جمهورية العراق
وزارة التربية

التربية الاسلامية

خطاب

لِلصَّفِ الأول المُتوسِّط

جمهورية العراق
وزارة التربية

التربية الاسلامية

لِلصَّفِ الأول ٱلمُتوسِّط

تأليف

الدكتور حمد عبيد الكُبيسي

عبد الجبار عبد اللّه الالوسي   يوسف ثامر أحمد

تنقيح

لجنة في وزارة التربية

الطبعة السادسة عشرة (المنقحه)   ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

عزيزي الطالب

" هذا الكتـاب الذي بين يديك .... هدية الثـورة اليك .. فالحفـاظ عليه ، هو جـزء من الوفاء لها ... وأنت جـدير بالوفاء "

المشرف العلمي

زينـب عبـدالله جبـر

المشـرف الفنـي

سـعاد علـي عمـران

الطبعة السادسة عشرة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

المقدمة

الحمـــدُ للّه ربِّ العالمينَ ، والصلاةُ والسلامُ على سيدِنا محمدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعينَ . أمّا بعدُ :

فإنه غيرُ خافٍ على إخوانِنا وأخـواتِنا مدرسِي التربية الإسلامية ومـدرِّساتِها ما للدّين الإسـلامِـيِّ ، الذي أنهضَ أمـةً وأقـامَ حضـارة ، من أثـرٍ كبيرٍ في حياةِ الفـردِ والمجتمعِ فهو الدعـامةُ الروحيـة ، التي تقومُ عليها سعـادتهما ، وهو الأساسُ المتينُ الذي يعتمـدُ عليه النهـوضُ بالحياةِ الإجتماعيـة ، وبتعاليمهِ تنتظـمُ علاقـةُ الفردِ بسائرِ أبناءِ جنسهِ ، بل بسائرِ المخلوقـات ، ويدركُ ما عليه مِنْ واجبات ، وما لهُ منْ حقوق ، وبذلك يكونُ إنسـانـاً صالحاً ومواطناً صالحاً في مجتمعٍ صـالح ، فإنَه يأمرُ النـاسَ بالمعروفِ وينهاهمْ عن المنكر ، ويرشدهمْ إلى الخير ، ويبينُ لهم ما يجرُّهُ المنكرُ من شرورٍ على مرتكبيهِ وعلى المجتمع .

وهوَ الذي يوضحُ صلاتِ الإنسانِ بربِّه ، فـاطرِ السمواتِ والأرضِ فإنهُ يدعو إلى الإيمانِ باللّهِ وكتبـهِ ورسلهِ واليوم الآخر ، ويـأمرُ بعبادةِ اللّه وحـدَهُ لا شريك لهُ ، كما يدعو إلى الإعتقـادِ بأنهُ سبحانهُ وتعالى مـالكُ الملكِ وخالقُ كلّ شيءٍ ، وأنهُ على كلِّ شيءٍ قـدير ، وأنهُ مـدبِّر الكونِ ومصرِّفُ شـؤونـه . وهذا الإعتقـادُ باعثٌ على تحريرِ النفسِ ورفعتِها ، وتطهيرِها من خرافـاتِ الشركِ وأوهامِه ، فلا تنحطُّ إلى عبادةِ جمادٍ أو نباتٍ أو حيوان ، ولا تصفُ بالألوهيةِ أو الربوبيةِ إنساناً أيّاً كان .

ومنْ خصائصه التي لها أعظمُ الأثرِ في رقيِّ الفردِ والمجتمع ، أنَّهُ يقومُ على احترامِ العقلِ ، ويعتمدُ عليه في تعرّفِ وجودِ اللّه وتوحيده ، والنظرِ في مخلوقاتهِ وملكوتِه ، ويحثُّ على إدراكِ مـا في الكون وتفهُّمِ مظاهره تفهماً يزدادُ المرءُ به علماً وتديّناً . وأنَّهُ يعملُ عَلى إقـرارِ مبدأ المساواةِ بينَ الناسِ في التكاليفِ والواجبـاتِ والأحكامِ .. وأنه يدعـو إلى نَصرةِ الحقِّ ، ومحاربةِ الظلم ، وإقـامـةِ العـدلِ بينَ الناس، وغـرسِ روحِ التسـامحِ والمحبـةِ في نفـوسهم ، وحبِّ الخيرِ للجميع ، والجمعِ بينَ مصـالحِ الدنيـا والآخرة ، فـالناسُ يعملونَ لدنياهم كـأنهم يعيشون أبداً ، ويعملونَ لآخرتهمْ كأنهمْ يموتونَ غداً ((وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾

ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾))[1]

---

(١) سورة النجم / آية رقم ٤١

((فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾)) (١) وأنهُ قـدْ حـرَّمَ على الناسِ كلَّ ما يُفسدُ عقولهم ويحطُّ منْ كرامتهِم، ويـذهـبُ بحياتهمْ وأموالهم، ويوقعُ العداوةَ والبغضاءَ بينهمْ وكلَّ ما فيه اضرارٌ بالفردِ والمجتمع.

أما فرائضُ العبادات، فكلُّهـا ذاتُ أثرٍ محمودٍ في تهذيبِ النفوس، وبناء المجتمعِ السعيد، فـالنظافةُ منَ الإيمانِ. والصلاةُ تبعـثُ في النفسِ الطمأنينة، وتنهى عنِ الفحشـاءِ والمنكر ... والصومُ يربّي الإنسـانَ على الصـدقِ والصبرِ، وضبطِ النفسِ، وقـوةِ الإرادةِ، واحتمالِ المشاقِّ ومـراقبـةِ اللّه في السرِّ والعلانيـة... والزكـاةُ تربّي الوجـدان وتُنمّي الرحمة والشفقةَ في القلوبِ، وتستـلُّ الضغائنَ والحسـد منْ قلوبِ البائسينَ والمحرومينَ ... والحجُّ يُشعـرُ النـاسَ بالمساواةِ، فلا يستعلي غنيٌّ على فقيرٍ ولا رئيسٌ على مرؤوس.

وعلى هذا الإعتبارِ، يمكننا أنْ نُجملَ أهدافَ تدريسِ التربيةِ الإسلاميةِ فيما يأتي:

١ – تثبيتُ الإيمان باللّه وملائكتـهِ وكتبهِ ورسلهِ واليـومِ الآخرِ، في قلوبِ الناشئةِ، وتنميةُ الـوازعِ الدينيِّ في نفوسِهمْ، وذلك خيرُ مـا يعصمهم منَ الزللِ، ويدفعهمْ إلى فعلِ الخيرِ.

٢ – تبصيرِهُمْ بأنَّ كلَّ ما جـاءَ به الدينُ الإسلاميُّ، في أوامرهِ ونواهيه، وتعـاليمِه، إنما يُرادُ بـهِ خيرُ الفـردِ ونفعُ المجتمعِ، وإبعـادُ الضررِ عنهما. وأنَّ الـدينَ الإسلاميَّ يحضُّ على تنميةِ الفضائلِ، واستعمالِ العقلِ، واحترامِ العملِ ومحبةِ الخيرِ للآخرين، وغرسِ روحِ التسـامحِ والايثارِ، وأنّهُ يحضُّ على التخلصِ من الأنانيـة، والبعـدِ عن التعصبِ الجاهلي، ومحاربةِ التفـرقـةِ العنصريةِ والإستعـلاء، كما يحضُّ على البُعدِ عن الخرافـاتِ والتقاليـدِ الضـارةِ بالفـردِ والمجتمع.

٣ – غرسُ محبةِ القرآنِ الكريمِ في نفوسِ الطلابِ، وتمكينهُمْ من تلاوةِ آياتهِ الكريمةِ تلاوةٌ صحيحةٌ معبرةٌ عن معـانيها، والوقـوفِ بهم على ما اشتمل عليـه القرآنُ الكريمُ من دلائل على قدرةِ اللّه تعالى وربوبيتهِ ووحـدانيتهِ، وما تضمهُ من أمرٍ بالمعروفِ ونهيٍ عنِ المنكر، ودعوةٍ إلى الخيرِ والحقِّ والعدل، وإلى نبذ كلّ ما من شأنه الإضرارُ بالفردِ والمجتمعِ.

---

(١) سورة الزلزلة / آية رقم ٧–٨

٤ - وإطلاعهمْ على أحـاديثِ نبينا محمـدٍ (صلى الله عليـه وسلم) ، والإنتفـاعُ بما تضمنتهُ من قيمٍ عاليةٍ ، ومـواعظَ بالغةٍ ، والتماس القدوةِ الصالحةِ من سيرتهِ (صلى الله عليـه وسلم) وسيرِ أصحابه الكـرام ، وأبطالِ الإسلام ، رضـوانُ اللّه عليهمْ ، والإعتزازُ بهمْ اعتزازاً ينمّي الشعور بالمسؤولية ، ويدفعُ إلى حبِّ الجهادِ ، والبذل والفداءِ ، وحمايةِ الوطنِ ، وصيانةِ كرامةِ الأمة .

٥ - إن المسلمينَ قد استطاعـوا أن يبنوا أرقى حضارة عرفَها التـاريخُ ، حينما كانوا متمسكينَ بدينهمْ ، عاملينَ بأحكامـهِ متخلقينَ بأخلاقهِ . وأنهمْ لما ضعفَ إيمانهمْ وانحرفوا عن صراطهِ المستقيمِ ، أصابهمْ الضعفُ والإنحـلال ، وصاروا غرضاً لأعدائهم .

وفي ضوء مـا تقدم ، حاولنا أن نضمِّنَ كتبَ التربيـةِ الإسلاميةِ هذه - وبقـدرِ ما تتحمله مفرداتُ المنهـجِ المقررِ - ما يعينُ المدرّس والمدرّسـةَ على تحقيقِ هذهِ الأهدافِ السـاميـة ، آملينَ أنْ نكونَ بذلك ، قـد أدينا بعضَ مـا علينا من واجبـاتٍ نحـو دينِنا وأبنائِنا ، راجينَ مـن إخـوانِنا وأخـواتِنا أن يغنـوا درس التربيـةِ الإسـلاميـةِ بتوضيحاتِهمْ وتعليقاتهمْ وربطِ ما تضمنتـهُ الموضوعاتِ بالحياةِ ، وضرب الأمثلةِ لها من حياتنا التي نحياها ، وواقعنا المحسـوسِ ، قدرَ الإمكانِ ، وبإكمالِ ما يجدونهُ قـاصراً ، وبما يمنحونهُ من عنايةٍ وإهتمامٍ ، وبما يضفـونهُ عليهِ من هيبـةٍ تتناسبُ ومكانة الدينِ ، وشرف الغـايةِ التي نريدُ تحقيقهـا بهذا الدرس . وأن يقرنوا القـولَ بالفعلِ ، ليكونوا قـدوةً صالحةً لطلابهمْ ، فـإنَّ التربية الروحيـة لا يمكنُ غرسُهـا في نفـوسِ النـاشئةِ إلاّ بالقـدوةِ الصـالحةِ والمثلِ الحيِّ الذي يحسـونَ به من سلوكِ مدرسِهم ، المؤمنَ بما يدرّسـه العاملِ بمقتضاه ، أما المواعظُ والنصائـحُ وحدها ، فقدْ تنفعهـمْ ، ولكـنَّ القدوةَ الصالحةَ ، هي خيرُ مـا يهـديهمُ سواءَ السـبيلِ ، ويجعـلهمْ مواطنين صالحين .. وباللّه التوفيق .

اللجنة

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الاول

الحديْث الشَّريف

الحديثُ الأوَّلُ

مَنْ سنَّ سُنَّةً حسنةً أو سيِّئةً

للشَّرحِ والحفظِ

قالَ رَسُولُ اللّه (صلى الله عليه وسلم) : مَنْ سنَّ في الإسلامِ سُنَّةً حَسَنةً فَلَهُ أجْرُها وأجْرُ مَن عَمِلَ بها بَعْدَه ، مِنْ غَيْرِ أنْ يَنقُصَ مِنْ أجُورِهِم شيءٍ ، وَمَن سَنَّ في الاسلامِ سُنَّةً سيِّئَةً كانَ عَلَيهِ وِزْرُها ووِزْرُ مَنْ عملَ بِها مِنْ بَعدِهِ مِنْ غيْرِ أنْ يَنقصَ مِنْ أوْزارِهم شيء " .

"صدق رسول الله"

معاني المفردات

الكلمة	معناها
سنَّ سُنَّة	وضعَ طريقةً ، شرعَ شريعةً
الوِزْرُ	الاثمُ

المعنى العام

في قولِ الرسولِ (صلّى اللّه عليه وسلم) : «مَنْ سَنَّ في الاسلام سُنّةً حسنةً ، فلهُ أجرُها وأجرُ منْ عمل بها بعدهُ ، مِنْ غيرِ أنْ ينقص من أجورهم شيء» ، يحثُنا (صلّى اللّه عليه وسلّم) على عملِ الخيرِ ، ويرغّبنا فيهِ ، ويحببهُ إلينا .

ويبيّنُ أنَّ الشخصَ الذي يُسيرُ سيرةً حسنةً صالحةً فيقتدي به الناسُ ، أو يبتكرُ طريقةً للعيشِ نافعةً للبشريةِ ، موافقةً لتعاليمِ الدينِ ، له أجرُها ومثلُ أجورِ كلِّ منْ اقتدى بهِ وعملَ بها بعدَهُ ، من غيرِ أن ينقص من أجورِهم شيء فهم يثابونَ على عملِهْم. ويصلُ بقدْرِ مجموعِ أجورِهمِ الى الشخصِ الذي ابتدعَ تلك الطريقةَ الصحيحة التي عملوا بها . ونالوا الثواب بأتباعهِ والاقتداءِ به .

وفي قوله (صلى اللّه عليه وسلم) : «ومنْ سَنَّ في الاسلامِ سُنَّةً سَيِّئةً ، كان عليه وِزْرُها ووِزْرُ مَنْ عمِلَ بها منْ بعدِهِ ، منْ غيرِ أنْ ينقصَ من أوْزارِهم شيءٌ» ، يُنفِّرَنا عنْ عَمَلِ الشرِّ ، ويكرِّههُ الينا ، ويحذّرُنا من سوءِ عاقبتهِ ، ويُبيّنُ لنا أنَّ الشخصَ الذي يسيرُ سيرةً سيئةً مُضرَّةً ، أو يبتدعُ طريقةً مخالفةً للدينِ ، مُفسدةً للناسِ ، يتحمّلُ

وزرَها ، ومثلَ أوزارِ كلِّ من اتبعهُ وعمل بِها ، من غيرِ أن يخففَ ذلك من أوزارهم .

أهمُّ ما يرشدُ اليه الحديثُ :

١ – يُحمِّـــلُ الدينُ الاسلاميُّ المفكرينَ والمشرّعينَ والحكامِ ، الذينَ يقودونَ الأمة ويوجهونها مسؤوليةً كبيرةً ، فيثيبُ الأخيارَ الذينَ يرشدونَ الناس الى الخيرِ والهدى والالتزام بأوامرِ اللّه تعالى والابتعاد عما نهى عنهُ وَيضاعفَ لهم الثواب ويضاعف لهم العقابَ على إضلالهم الناس وفتنتهم بأفكارهم وتشريعاتهم السيئة المخالفة للدين .

٢ – يدعونا الحديثُ الشريفُ الى أن نُحكِّمَ عقولنا ، ونُميِّزَ الدعوةَ الى الهدى من الدعوةِ الى الضلالِ .

٣ – الدين الاسلامي يدعو الى الخيرِ وإلى كلِّ ما فيه صلاحُ الفردِ والمجتمعِ وينهى عن الشرِ ، وعنْ كلِّ ما يضرُّ الفرد والمجتمع ، وهو دين يحاسبُ الفرد على كلِّ عملٍ يعملهُ كما يحاسبهُ على تأثيرِ ذلك العملِ في المجتمعِ ، فيضاعفَ الثوابَ للصالحين المصلحينَ ، ويضاعفُ العذاب للضالين المضلينَ .

المناقشة :

١ – ما مسؤوليةُ المفكرينَ والمشرعينَ والحكامِ تجاه الناسِ ؟

٢ – بيِّن معنى قولُ النبي (ﷺ) : (سنَّ في الإسلام سُنّةً حسنةً) ؟

٣ – ما عاقبةُ الذي يسيرُ في الحياةِ سيرةً سيئةً فيقلّدهُ الناسُ في ذلك ؟

٤ – يدعو الاسلام الى الخيرِ ، وينْهى عن الشَّرِّ . أضربْ أمثلةً على ذلكَ ؟



« يا أيّها النبيّ إنّا أرسلناكَ شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله » الاحزاب / ٤٥-٤٦.

الحديثُ الثاني

تَفضيلُ المؤمِنِ القويّ

للشّرحِ والحفظِ

قَالَ رَسُولُ اللّه (صلى اللّه عليه وسلم) :
«المؤمنُ القَوَيُّ خَيرٌ وأحَبُّ إلى اللّهِ مِنَ المُؤمنِ الضّعِيفِ وفي كُلٍّ خيرٌ» .

"صدق رسول الله"

المعنى العام

يبيّنُ لنا رسولُ اللّهِ محمدٌ (صلى الله عليه وسلم) ، أنَّ المؤمنَ القويَّ الايمانِ ، الصُّلْبَ في دينهِ ، المتمسكَ بتعـاليمـه ، المنفِّذَ لأحكامهِ ، المجاهدَ في سبيلِهِ بعـزيمـةٍ وإرادةٍ مـاضيـةٍ ، خيرٌ وأحبّ الى اللّه من المؤمنِ الواهن الضعيفِ العـزيمـةِ ، الواهي الارادةِ ، الذي اقعَدهُ حبُّ العافيـةِ عن الجهادِ في سبيلِ اللّه ، والاندفـاعِ في العملِ منْ أجْلِ احقـاقِ الحقِّ ، وإعـلاءِ كلمـةِ اللّه ، ذلـك ، لأنَّ الدينَ لا بدَّ لهُ من قـوةٍ تحميـهِ وتصونهُ ، وتدفـعُ عنه غائلة الاعداءِ ، وتقـومَ بنشرهِ وَحمْلِ تعاليمـهِ . وتوضيحِها للناسِ ، وتتعَهّدُ بتنفيذ أحكامهِ .

والمؤمنون الأقـويـاءُ ، هم الذينَ يتحملونَ تلكَ المسـؤوليـةَ ، وهم الذينَ يزيحونَ العقباتِ التي تعترضُ سبيلهم وليس كذلك الضعفاءُ الذينَ اقعدتْهم محبةُ السلامةِ ، وأبطأتْ بهمْ العزيمةُ القليلةُ والارادةُ الضعيفةُ .

على أنَّ تَفضيلَ الرسـولِ (صلى اللّه عليـه وسلـم) للمـؤمنِ القـويِّ على المؤمنِ الضعيفِ ، لا يعني أن المؤمنَ الضعيفَ لا خيرَ فيـه أبدا ، فإنَّ فيـهِ خيراً كثيراً أيضـاً : لأنُّه يملكُ الايمانَ ، الذي هـو أصْل كلِّ خيرٍ وعلى هذا جـاء في الحديثِ الشريفِ : إنَّ في كلٍّ منهما (القوي والضعيف) خيراً لاشتراكهما في الايمانِ . إنما هوَ يحثُّ المؤمنينَ على أن يكونوا أقـوياء في عقيـدتهم ، أقـويـاء في عقـولهم وأخـلاقهم ، وأبدانهم ، أقـوياء بوحدتهم وتماسكهم ، ومـا يمتلكونهُ من أسبابِ القـوةِ وعدّتها ، من جيـوشٍ ومالٍ ، وعلمٍ ونظام وصناعـةٍ وزراعةٍ .... ليتمكنوا من حملِ الأمـانةِ وحمايتها ، ومغـالبةِ أعدائهم ، وأعداءِ اللّه ، وقهرهم .

قال تعالى في سورةِ الأنفال :

((وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ

وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾)) .

أهمُّ ما يرشدُ اليه الحديثُ :

إن الــديــنَ الاسلاميَّ يريد من المسلمينَ – أفراداً وأمةً – أن يكونوا أقوياءَ ، يصبرونَ على الأذى ، ويتحمَّلونَ المشاقَّ في سبيلِ اللّهِ واحقـاقِ الحقِّ ، وصيانةِ حمى الاسـلامِ ، وديارِ المسلمينَ وأرواحهم وأعـراضهم ، بعـزائم قـويةٍ ، وإيمان ثَابتٍ ، لا تزعـزعـهُ الاحـداثُ والنكبـاتُ . وأن يكونوا شجعـاناً يخوضـون غمارَ الحربِ –إذا اقتضى الامرُ– بلا خـوفٍ ولا تردُّدٍ ، ويستعذبونَ الموتَ في سبيل اللّه وحمايةِ دينه ، وحِفظِ كـرامتهمْ ، ويرفضونَ حيـاةَ الذلِ والمهانةِ ويطلبُ منهمْ أن يوفّـروا لأنفُسهم أسباب القوةِ وعدَّتها .

المناقشة :

١ – ما أهمُّ ما يرشدُ اليه الحديثُ ؟

٢ – هلْ في المؤمنِ الضعيفِ خيرٌ ؟ ولماذا ؟

٣ – إن الدينَ لا بد لهُ من قوةٍ تحميهِ وتصونُهُ ، منَ الذين يتحمّلون تلك المسؤوليةَ ؟

٤ – أذكر آيةً من القـرآنِ الكريمِ تحثُّ المؤمنينَ على أن يكونوا أقوياء بما يمتلكونَ من أسبابِ القوةِ ؟

الحديثُ الثالِث

ضبطُ النَفس عندَ الغَضبِ

للشّرحِ والحفظِ

قــــالَ رَسُولُ اللّه (ﷺ) : «لَيسَ الشَّديدُ بالصُّرعةِ ، إنَّما الشَّدِيدُ مَنْ يَملِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ» .

"صدق رسول الله"

معاني المفردات

الكلمة	معناها
الشَّديدُ	القويُّ .
الصُّرعَة	الذي يُكثِرُ من صَرْعِ الناسِ ويغلبهم .
يملكُ نفسهُ	يسيطر عليها .

المعنى العام

النّاسُ صنفانِ :

صنـفٌ يتحكمُ عقلُهُ بعواطفِهِ وغرائزِهِ ، فلا يغضَبُ إلاَّ لأمْرٍ يستوجبُ الغضبَ . وإذا مـا غيظَ أو أُسْتُغضِبَ يبقى متّزناً ، مـالكاً رُشـدهُ وصوابَه ، يتصرفُ بحكمـةٍ ، ويعـالجُ الأمورَ بتعقّلٍ مهما كانت الاحوال .

وصنف آخرُ يثورُ لأتفهِ الأمـورِ ، ويشتد غضبه بسرعةٍ ، فيختل عقله وتوازنه ، فيؤذي بلسـانه أو بيدهِ ، مستغـلاً قدرتـهُ العضليةَ يصرعُ من يخالفـهُ أو يُغضبهُ ، ويتصرفُ تصرفاً سرعانَ ما يندمُ عليه بعد ما يسكتُ عنهُ الغضبُ ويثوبُ الى رشده، وبذلك يفقدُ احترامَهُ بينَ الناسِ ويضيعُ حقُّهُ إنْ كان لهُ في القضيةِ حقّ .

ومثلُ هذا الصنفِ لا يستحقُّ أنْ يوصف بالقـويِّ مهما كـانتْ لهُ منْ قدرةٍ بدنيـةٍ وعضليةٍ ، وبذلكَ جاءَ الحديثُ الشريفُ مبيناً أنـهُ ليس القويُّ بالذي يهيجُ بسرعةٍ ، وترتفعُ سَوْرةُ غضبِهِ ، فيفقد صوابَهُ ويسيء إلى الذي غاظهُ ، أو خالَفهُ ، ويصرعُهُ أو يؤذيه . إنما القويُّ المحمودةُ قوَتهُ ، هـو الذي يسيطرُ على نفسهِ ويهيمنُ على عواطفِهِ وانفعالاتِه في حالةِ الغضبِ ، فيعالجُ الأمور بحكمةِ ورويةٍ ، وذلك هوَ القويُّ حقاً .

أهمُّ ما يرشدُ اليه الحديثُ :

يعلِّمنـا النبيُّ (ﷺ) بهذ الحديثِ الشريفِ أنَّ قوة الانسان لا تقاسُ بالقدرةِ العضليةِ ، وإنما تقاسُ برجاحة العقلِ وحسنِ التصرفِ ، وأنَّ سرعةَ الغضبِ تضيعُ الحقوقَ ، وتورثُ الندمَ .

المناقشة :

١ - ما واجب الانسانِ إذا ما استُثير واستغُضِبَ ؟

٢ - صنفٌ من الناسِ يثورُ لأتفهِ الأسبابِ ويشتدُّ غضبهُ . وصنفٌ يسيطرُ على نفسهِ ويهيمنُ على عواطِفه فمنْ هوَ القويُّ الذي يقصدُه الحديثُ الشريف ؟ ولماذا ؟

٣ - ماذا يعلّمنا النبيُّ (ﷺ) في الحديثِ المتقدِّمِ ؟

الحديثُ الرابِع
الصّدقُ والكَذِبُ
للشّرحِ والحفظِ

قَالَ رسول اللّه (صلى الله عليه وسلم) :
‹‹ عَلَيكُمْ بالصِّدقِ فانَّ الصّدْقَ يَهْدي الى البِرّ وإنَّ البّر يَهْدي الى الجَنّةِ . وما يزالُ الرَّجلُ يصـدُقُ وَيَتَحرَّى الصِّـدقَ حتى يُكتَبَ عندَ اللّه صـدِّيقاً . وإياكُمْ والكَذِبَ فَـانَّ الكَذبَ يَهْدي الى الفجورِ وانَّ الفجور يَهْدي الى النار . ومـا يزالُ الرجُلُ يَكذِبُ ويتَحرّى الكذِبَ حتى يُكتَبَ عِنْدَ اللّه كَذّاباً ›› .

"صدق رسول الله"

معاني المفردات

الكلمة	معناها
عليكم بالصدقِ	الزموا الصدقَ . تمسَّكوا بالصدقِ .
يهدي	يوصل .
البِرّ	اسمٌ جامعٌ للخيرِ كلّه . العمل الصالح .
يتحرَّى	يطلبُ ، يقصد .
صدِّيقا	كثيرَ الصدقِ .
اياكم والكذبَ	تباعدوا عن الكذبِ . احذروا الكذبَ .
الفجورُ	الفسادُ ، الأعمالُ السيئة .
كذّابا	كثير الكذب .

المعنى العام

الصدقُ والكذبُ صفتانِ متضادتانِ : فالصدقُ أصلُ كلِّ فضيلةٍ ، والكذبُ أصلُ كلِّ رذيلة . والانسانُ الصـادقُ يحبهُ الناسُ ويحترمونـهُ ويثقونَ بهِ ويأتمنونهُ على أموالهمْ وأعراضهمْ وأسرارهُم ، ويحظى بمنزلـةٍ رفيعةٍ في المجتمعِ، وينالُ رضا اللّه عزَّ وجلَّ .

أمـا الكاذبُ فيحتقـرُه النـاسُ ، ولا يطمئنّون الى مـا يقـولُهُ ، ولا يثقـونَ بهِ ، ولا يعتمدونَ عليهِ ، ولا يأتمونَهُ على شيء ، وهو مكروهٌ عند اللّه والناسِ أجمعينَ .

وفي هذا الحديثِ الشريفِ يأمُرنا نبيُّنا محمد (ﷺ) أن نتمسَّك بالصدقِ في أقوالنا وأفعالِنا ، مبيناً لنا أن الصفق يهدي الى كلِّ أعمالِ الخيرِ النافعـة للفرد والمجتمع التي تقرّبُ الانسانَ منْ رحمةِ اللّه ورضوانِه . وأنَّ الانسـانَ المتمسِّك بالصدقِ يعلو قدرهُ في المجتمعِ ويجعلهُ اللّه في عِـدادِ الصـدّيقينَ الذين أنعمَ اللّه عليهم بـرحمتـه ورفع منزلتهمْ في جناتِ الخُلدِ التي وعَدَ المتقين .

وينهـانا (ﷺ) عن الكذبِ ، ويحذّرنا سـوء عـاقبتِـه مبيناً لنا أنَّ الكذبَ يجرُّ الى الفسـوقِ والمعـاصي ، وكلِّ أعمالِ الشرِّ والفسـادِ . وأنَّ الانسـانَ المستمـرَّ على الكذبِ يجعلهُ اللّهُ في زمـرةِ الكذّابين ، الذين طردَهم اللّهُ من رحمتِـه وباؤوا بغضبٍ من اللّهِ وعذابٍ مُهين .

أهمُّ ما يرشدُ اليه الحديثُ :

١ – ان الدينَ الاسلامي يأمرُ بالصدقِ ، وينهى عن الكذبِ .

٢ – الانسـانُ الصـادقُ يحظـى برضـا اللّه ، وترتفعُ مكانتَـهُ في المجتمعِ ، ويثقُ به النـاسُ ويحترمونهُ .

٣ – الكذابُ مطرودُ من رحمةِ اللّهِ ، محتقرٌ عندَ الناسِ ، لا يثقونَ به ولا يأتمنونهُ على شيء .

٤ – من أهَمِّ مـا يبني المجتمعَ ويشيعُ الثقـةَ والطمأنينةَ فيـه ، أنْ يتمسكَ أبناؤهُ بالصِّدقِ في أقوالهم وأفعالهم .

المناقشةُ :

١ – أكمل الفراغات الاتيةَ بما يناسبُها :

الصدقُ والكذبُ صفتانِ ....

فالصدقُ أصلُ كلِّ ....

والكذبُ أصلُ كلِّ ....

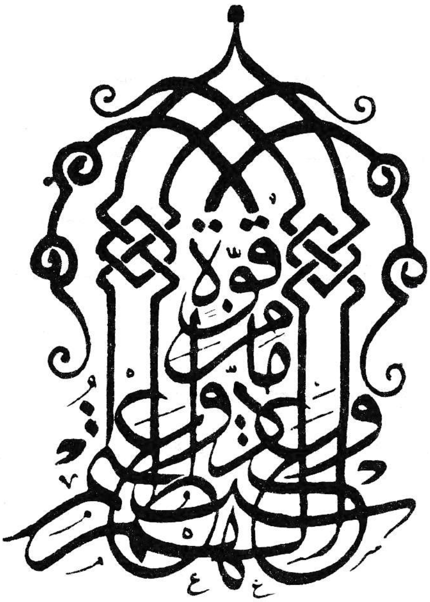
والانسانُ الصادقُ .... الناس و ....

والانسانُ الكاذبُ .... الناس ولا ....

٢ – الى أيِّ شيء يهدي الصِّدقُ ؟ وما عاقبتهُ ؟

٣ – الى أيِّ شيء يهدي الكذبُ ؟ وما عاقبتهُ ؟

٤ – ما أثرُ التمسك بالصِّدق في المجتمع ؟



وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة
الأنفال / ٦٠

الحديثُ الخامسُ

الحثُّ على التَثبُّتِ فيما يقولُهُ الانسانُ وَيَحكيه
للشَّرحِ والحفظِ

قالَ النبيُّ (صلى الله عليه وسلم) :
((كَفى بالمرءِ كذِباً أنْ يُحدِّث بكلِّ ما سمِعَ)) .
"صدق رسول الله"

المعنى العام

الكذبُ من الصفاتِ الممقوتةِ عند اللّه ورسوله . قال تعالى في سورةِ النحلِ :

((إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾))

وفي الحديثِ الشريفِ يحثنا النبيُّ (ﷺ) على الابتعادِ عنْ كل ما منْ شأنه أنْ يوقعنا في الكذبِ ، ويحذرنا من التورّط فيه ، فيطلبُ منا أن نُمحِّصَ ما نسمعهُ من كلامٍ تمحيصاً دقيقاً وأن نتبيَّن الصدق منَ الكذب قبلَ أنْ نتحدَّثَ به ، أو ننقلهُ لغيرنا ، فانَّ المرء يسمعُ كلاماً كثيراً ، وأخباراً مختلفةً ، فيها الصحيحُ وفيها المكذوبُ ، فان تحدَّثَ بكلِّ ما سمعهُ من غيرِ تمحيصٍ وتمييز ، فلن ينجو من التورطِ في نقْلِ حديثٍ أو خبرٍ مكذوبٍ ، فَيعدُّ بذلك كاذباً .

أهمُّ ما يرشدُ اليه الحديثُ :

١ – الدينُ الاسلاميُّ لا يرتضي للمسلمِ أنْ يكذبَ .

٢ – على المرءِ أن يُحكم عقلهُ فيما يسمعهُ . وأنْ يتأكدَ من صحتِهِ ، ويتوثَّق فيهِ ، قبل التحدُّثِ بهِ .

المناقشة :

١ – لماذا لا يرتضيَ الدينُ الاسلاميُّ أن يكذِبَ المسلمُ ؟

٢ – يطلبُ الدين مِن المسلم أن يُحكِّمَ عقلهُ فيما يسمعهُ ، فلماذا ؟

٣ – في الحديثِ الشريفِ حثٌّ لنا على أمورٍ . فما هي ؟

الحديثُ السّادسُ

تقوى اللّهِ وحُسنُ مُعاملةِ الناسِ

للشّرحِ والحفظِ

قالَ نَبيُّنا مُحمَّدٌ (صلى الله عليه وسلم) :

«اتَّقِ اللّه حَيثُما كُـنْتَ، وأتْبعِ السَّيِّئةَ الحَسَنَةَ تَمْحها وَخالِق الناسَ بخُلُقٍ حَسَنٍ».

"صدق رسول اللّه"

معاني المفردات

الكلمة	معناها
اتق اللّهَ	امتثِلْ أوامرَهُ واجتنب نواهيهُ .
حيثما كنتَ	في أيِّ مكانٍ كنتَ ، وعلى أيةِ حالةٍ وجدت .
أتبعِ السَّيئة الحسنَة تمحُها	اعملْ بَعْدَ الاساءةِ عملاً صالحاً يُذهِبُ أثرَ الإساءة .
خالقِ الناسَ بخلُقٍ حسنٍ	عامِلْهُمْ بسلوكٍ حسنٍ .

المعنى العام

في هذا الحديثِ الشريفِ يأمُرنا الرسول (ﷺ) -ناصحاً ومرشداً- أن نحترس من غَضبِ اللّه باطاعته وخشيتهِ والتزامِ أوامـرهِ ، وفعْلِ ما أمر بهِ ، وترْكِ ما نهى عنه ، أينما كنا ، سراً وعلانية مع غيرنا أو منفردينَ .

وإذا ما بدرتْ منـا سيئةٌ أو مخالفةٌ ، أو وقعنا في خطأ ، أو قَصَّرنا في عَمَلِ مـا أمَرَ به ، فعلَينا أن نسـارعَ إلى طاعةِ اللّه والتـوبةِ اليـهِ واستغفارهِ وعمل الصـالحات ، ليكفِّرَ عنا سيئاتنا ، قال تعالى في سورة هود :

((وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾)) .

ويسرى هذا على أعمالنا الدنيويةِ ، وعلاقتنا بالآخرين . فإذا ما قصّرنا في عمل من أعمالنا الوظيفيـةِ ، أو في علاقـاتِنا الاجتماعيـةِ ، أو بدرتْ منّا إساءةً إلى أحـدٍ فإنَّ خيرَ مـا يـزيلُ أثَر ذلك التقصيرِ وتلك الإسـاءةِ ، أن نَعمـلَ على تلافي التقصيرِ بالعملِ

المخلص والتعـويضِ عنهُ بالجدِّ والمثـابرةِ ، وأن نعتـذرَ إلى من أسأنا اليـه ونُصلحَ علاقتنا بهِ بالمعاملةِ الحسنةِ .

ويطلبُ منا الرسول (ﷺ) ، في هذا الحديثِ الشريفِ ، أن نعاملَ الناس بالحسنى فنقابلهم بوجوه طلْقةٍ بَشَّةٍ . ونبـذل لهم المعروف ، وأنْ نحترمَ آراءهم ومشاعرْهم ، ولا نتكبّر على أحـدٍ ، ولا نفعل معهـمْ شيئاً لا نحبُّ أن يفعلوا معنا ، وبـذلك تجتمعُ القلوبُ ، وتقوى أواصرُ المحبـةِ ، ويسودُ التعاونُ . وإذا مـا تحلّى أفرادُ المجتمعِ بهذهِ الصفاتِ العاليةِ ، عاشوا بخيرٍ وطمأنينةٍ .

أهمُّ ما يرشدُ اليه الحديثُ :

١ - مَنْ يخشى اللّه عـز وجلَّ ، ويذكـرُهُ يبتعدُ عنْ كلِّ مـا يستحقُّ بهِ العقـوبةَ ، من فعلٍ أو تركٍ ، ولا يعمل إلا الصالحات .

٢ - خيرُ مـا يُزيل أثَر التقصيرِ والاساءةِ ، أنْ يُخلصَ الانسـانُ في عملهِ ، وأن يُحسِّنَ موقفهُ ، ويتلافى تقصيرَهُ وإساءتَهُ ، بالعملِ الصّالحِ وبحسنِ المعاملةِ .

٣ - أحسنُ ما يبني العلاقةَ الطيبـةَ بين أبناءِ المجتمعِ ، حُسْنُ المعاملةِ والتزامُ مكارمِ الاخلاقِ .

المناقشةُ :

١ - في الحديث الشريفِ ثلاثةُ أوامر . عَبِّرْ عنْ واحـدٍ منها بعبارةٍ من عندكَ مـوضِّحاً المرادَ منه بإيجاز ؟

٢ - اشتمل الحديثُ الشريفُ على نصـائحَ وارشـاراتٍ . بيِّن أثَرها في حيـاةِ الفـردِ والجماعةِ ؟

٣ - طلبَ نَبيُّنا (ﷺ) أن نعامل الناس بالحسنى. أذكرْ ثلاثةَ أمثلةٍ لهذه المعاملةِ ؟

الحَديثُ السّابعُ

قَاطعُ الرَّحِمِ

للشّرحِ والحفظِ

قالَ النبيُّ (صلى الله عليه وسلم) :

« لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قاطِع »

"صدق رسول الله"

معاني المفردات

الكلمة	معناها
قاطعُ	يعني قاطع رحم . وهوَ مَنْ يحرم أقاربهُ منْ عطفهِ وشَفَقتِه ومساعدتهِ الواجبةِ عليهِ نحوهم .

المعنى العام

ممـــا لشكَ فيه أنَّ من أسبابِ رُقِّي المجتمعِ وسَعادَته ، أن يتعاونَ أبناؤهُ ، وأنْ يعطف بعضُهمْ على بعضٍ ، وأن يحسـنَ بعضُهم إلى بعضٍ ، وأنْ يشـارك بعضهُم بعضاً في السَّـراءِ والضَّراءِ وبذلك تقوى أواصرُ المحبَّـةِ والوفاق بينهُمْ ، ويكونونَ كالجسدِ الواحد .

والدينُ الاسـلاميُّ يوجبُ ذلكَ على المسلمينَ ، ويعـاقبُ المخـالفَ العاقَّ . قـال تعالى في سورةِ النساء :

((۞ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾)) .

وقال تعالى في سورةِ محمد :

((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَـٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾)).

وفي هذا الحديثِ الشريفِ يحثُّنا رسول اللّه (ﷺ) ، على صلةِ ذوي القربى ومساعدتِهم ، والاحسان اليهمْ ، والعطفِ عليهمْ ، وأداءِ حقوقهم ، مؤكداً ماللقرابةِ من حقٍّ واجبِ الأداء معظّماً شأنَ هذا الحقِّ ، إلى درجةِ أنَّ مَن ينكرهُ أو يجحدهُ ، وهو قادرٌ على أدائِه ، يحرمهُ اللّه عزَّ وجلَّ من رحمتهِ وعطفِه ، فلا يدخلُ الجنةَ وفي هذا تأكيدٌ على التماسك الذي يدعوا اليه الاسلامُ لتكونَ الأمةُ مترابطةَ الأجزاءِ شديدةَ الاركانِ .

أهمُّ ما يرشدُ اليه الحديثُ :

١ - إنَّ الدينَ الاسلاميَّ دينُ محبةٍ وتعاطف وتعاونٍ .

٢ - إنَّ خيرَ ما يبني المجتمعَ الصالحَ ، أن يتعاونَ أبناؤهُ ويتراحموا ، وأنْ يصلَ بعضُهم بعضا .

٣ - أنه في مقدمةِ أسبابِ انهيارِ المجتمعِ وشقائِه ، انتشارُ البغضاءِ والكراهيةِ والقطيعة بينَ ابنائهِ .

المناقشةُ :

١ - أذكرْ أهمَّ أسبابِ رُقيّ المجتمعِ وسعادتِه ؟

٢ - حقوقُ القرابةِ واجب يدعوا اليه دينُنا الحنيف . فما عقابُ من ينكرهُ ويجحدهُ ؟

٣ - إنْ كان بينكَ وبينَ بعضِ أقاربك جفوةٌ وتباعدٌ ، فكيفَ تتصرّفُ في ضوءِ هذا الحديثِ الشريفِ ؟

الحَديثُ الثامنُ

محَاسبَةُ العاقِلِ نَفْسَهُ

للشرح والحفظ

قَالَ النَبيُّ (صلى الله عليه وسلم) :
‹‹ الكَيِّسَ مَنْ دانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لما بَعْدَ الموْتِ . وَالعاجزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفسَهُ هواها وتَمنّى على اللّهِ الأمَانيَ ›› .
"صدق رسول الله"

معاني المفردات

الكلمة	معناها
الكَيِّسُ	العاقلُ .
دانَ نَفسهُ	حاسبَها . سيْطرَ عليها .
عمِلَ لما بعد الموتِ	عمل الأعمالَ الصالحةَ التي تنفعهُ في الحياةِ الآخرةِ، وتحفظُ له الذكر الحسنَ بينَ الناسِ بعدَ موته .
العاجزُ	ضعيفُ العقل والارادة . الأَحمقُ . التارِكُ لما يَجبُ فعلُهُ بالتسويف .
أتبعَ نفسهُ هواها	جعلَ نفسهُ تابعةً لما تهواهُ ، مؤثرةً لشهواتِهِ ولذاتِها الضارةِ ، مُعرضةً عنْ صالحِ الأعمالِ .
تمنى على اللّهِ	طلبَ من اللّهِ العون والفوزَ من غيرِ أنْ يهيءَ أسبَابَهما .

المعنى العام

يبيّنُ لنا نبيُّنا محمدٌ (ﷺ) ، أنَّ الانسانَ العاقلَ الحازمَ ، هو الذي يحاسبُ نفسَهُ على كلِّ ما يصدرُ عنه من قولٍ ، وما يقومُ به من عملٍ في كلِّ يوم وفي كلِّ ساعةٍ . فإذا كانتْ تلكَ الاقوالُ وتلكَ الأعمالُ صالحةً ، وفيها خيرٌ لنفسه وللآخرينَ ، موافقةً لما أمر به اللّهُ عَزَّ وجل ، وجاءَ به النبيُّ الكريمُ استمرَّ عليها . وإن وجَدها مما فيه ضررٌ وشرٌّ لنفسهِ أو للاخرين ، ورآها مخالفة لما امر الله تعالى ، ومنافيةً لِسنّةِ رسولهِ (ﷺ) ، تركَها وابتعدَ عنها ، ولم يعاودْها .

وهو الذي يُسَخِّرُ أعماله في هذهِ الحياةِ لما ينفعهُ في الحياةِ الآخرةِ ، فيلتزمُ أوامرَ اللّهِ تعالى ، ويتجنب نواهيهُ ، ويعملُ الصالحاتِ التي ينالُ بها رضا اللّهِ ورحمتِهِ ، ويسعى لما يحقّقُ منفعةً لنفسهِ وللآخرينَ فتجلب لهُ الذكرَ الحسن بَينَ الناسِ .

وانَّه لمَنْ ضعفَ العقلِ أن يخالفَ الانسانُ الشريعةَ الاسلامية ، وينقادَ لشهواتِهِ غير المباحةِ ، التي تنتجُ الشرَّ والضررَ لنفسِهِ وللناس . وأن يبلغَ به الغرورُ الى أن يطلبَ من اللّهِ تعالى الخيرَ وهو لم يُقَدِّمْ عملاً صالحاً يقربُهُ اليه سبحانَهُ وتعالى .

أهمُّ ما يرشدُ اليه الحديثُ :

يعلّمنا رسوُلُ اللّه (ﷺ) في هذا الحديثِ الشريفِ :

١ – أن نحاسبَ أنفسنا على كلِّ ما يصدُرُ مِنّا من قولٍ وعملٍ . قبلَ أنْ يحاسِبَنا غيرُنا .

٢ – أن نزنَ أعمالنا وأقوالَنا بمقدارِ موافقتِها للشريعةِ الاسلاميةِ ، وبمدى ما تَقَرّبنا من رضى اللّهِ (عَزَّ وجَلَّ) ، وبما تجلبهُ من خَيرٍ لنا وللآخرينَ ، وما تتركهُ من ذكرِ حسنٍ بينَ النّاسِ .

٣ – ويعلّمنا أنَّ الغاياتِ والمطالبَ ، لا تُدرَكُ بالتمني ، إنما تدركُ بالعملِ الصالحِ والسعي المتواصلِ والصبرِ ، ومجاهدةِ النفسِ ، واعدادِ مستلزماتِ النَّجاحِ .

المناقشةُ :

١ – مَنِ الكيِّسُ الذي ذكرهُ النبيُّ (ﷺ) ؟

٢ – بماذا تُدرِكُ المطالبُ ، وتُنالُ الغاياتُ ؟

٣ – بأيِّ شيىءٍ نزنُ أعمالَنا وأقوالنا ؟

الحديثُ التاسع

أحبُّ الأعمال الى اللّهِ

للشرح والحفظ

عَنْ أبي عبد الرَّحمن عَبد اللّه بن مَسْعود رَضيَ اللّه عَنْهُ قالَ : سَألتُ النبيُّ (صلى اللّه عليه وسلم) : أيُّ العَمَل أحَبُّ الى اللّه ؟ قَال : الصَّلاةُ على وَقتها قُلْتُ ثُمَّ أيُّ ؟ قال : بِرُّ الوالدينِ . قُلْتُ : ثُمَّ أيُّ ؟ قال : الجِهادُ في سبيلِ اللّه .

"صدق رسول الله"

معاني المفردات

الكلمة	معناها
على وقتِها	في وقتها المعلوم .
بِرُّ الوالدين	اسداءُ الخيرِ والاحسانِ اليهما واطاعتُهما وارضاؤهما بفعلِ ما يريدانِه ما لمْ يكنْ اثماً .
الجهادُ في سبيلِ اللّه	بذلُ الطاقةِ والوسعِ في سبيلِ اللّهِ .

المعنى العام

في هذاالحديثِ الشريفِ يبيّنُ النبيُّ (صلي الله عليه وسلم) أن أحبَّ الأعمالِ إلى اللّهِ تعالى ثلاثةٌ :

" الصلاةُ على وقتِها ، وبرُّ الوالدينِ ، والجهادُ في سبيل اللّهِ " . وقدَّمَ الصلاةَ تعظيماً لشأنِها ، واشارةً إلى أنها مصدرُ الكمالاتِ النفسيةِ ، ففيها يستمدُّ الانسانُ من اللّهِ روحاً عاليةً ، ويُشرقُ قلبه بنورِه ، فمن أدّاها بخشوعٍ وحافظ عليها ، كان جديراً أن يتصفَ بجميع الصفاتِ الطيبةِ الأخرى .

وهي تزكي النفسَ وتسمو بصاحبها وتوجهُهُ إلى اللّهِ وحدَهُ ، وتملأ قلبهُ بخشيتِه ، فيبتعد عن الأعمالِ المنكرةِ ، التي تضرُّ بهِ وبالناسِ . ويقفُ عندَ حدودِ الدينِ ، ولا يصدرُ عنه إلا المنفعةَ والخيرُ لنفسِه ولغيرِهِ . قال (تعالى) في سورة (العنكبوت) [1] ((إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ)) .

(١) سورة / آية ٤٥

ومحافظة المسلمِ على أداءِ الصلاةِ في وقتها المعلومِ ، دليلٌ على قوةِ ايمانِه ، وامتثاله ، لأوامرِ اللّهِ تعالى .

وجعلَ برَّ الوالدينِ ثاني الأعمال التي هي أحبُّ الأعمالِ إلى اللّهِ تعالى ، فالوالدانِ هما اللذانِ يربيانِ الولدَ ويتحملانِ كلَّ مشقةٍ من أجلِه، ويستعذبانِ التعبَ في سبيله. ولقدْ بلغ اهتمامُ الدينِ الاسلامي بالوالدينِ ولزوم مبرَّتهما ، أن قرنَ الاحسانَ اليهما بتوحيدِ اللّهِ تعالى وعبادته في كثيرٍ من الآياتِ القرآنيةِ الكريمةِ . قال تعالى في سورة الاسراء [1] :

((وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾)) .

فقد قرنت الآيةُ الكريمةُ برَّ الوالدينِ بعبادةِ اللّه عزَّ وجلَّ ، اعلاناً لقيمةِ هذا البرِّ عندَ اللّهِ ، وتوكيداً لأثره الطيّب في سعادةِ الاسرةِ وبناء المجتمع السعيدِ .

وبرَّ الوالدينِ والاحسانُ اليهما ، دليلٌ على حسنِ تربيةِ الفردِ وسموِّ أخلاقه ومؤشرٌ إلى صحةِ بنيةِ الأسرةِ ، ومتانةِ العلاقةِ بين أفرادِها .

أمَّا الثالثُ من أحبِّ الأعمالِ إلى اللّهِ تعالى ، فهوَ الجهادُ في سبيلِ اللّه ، ذلكَ لأنهُ الوسيلةُ لنشرِ الدينِ وحفظهِ ، وازاحةِ العوائقِ عنْ اقامةِ دينِ اللّهِ وتنفيذِ أحكامهِ، وصيانةِ المسلمين ودفع الاعتداء عنهم ، ضدَ الطامعين في بلادهُم وخيراتهم . قال تعالى في سورة التوبة [2] ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ وقال تعالى في سورة النساءِ [3] لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى

(١) الآيتان / آية ٢٣ - ٢٤ (٢) آية / ٤١ (٣) آية / ٩٥

ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ .

والجهادُ في سبيلِ اللّهِ ، ليسَ مقصوراً على مقاتلةِ الكافرينَ ، انما يكونُ ببذلِ المستطاعِ مِنْ مالٍ ونَفسٍ ومركزٍ وجاهٍ وتفكيرٍ وقلمٍ ولسانٍ في سبيلِ إعلاء كلمةِ اللّهِ ، وحفظِ دينه ، ونشرهِ بينَ الناسِ ، وتعليمهِ ، وحمايةِ المسلمينَ وبلادهم ممْن يريدُ بهمْ سوءاً . قال عليه الصلاة والسلام : « جاهدوا المشركينَ بأموالكمْ وأنفسكمْ وألسنتكمْ » .

أهمُّ ما يرشدُ اليه الحديثُ :

١ - ان هذهِ الاشياءَ الثلاثة : الصلاة على وقتِها ، وبرّ الوالدين ، والجهاد في سبيل اللّه عنوانٌ على ما سواها من الطاعاتِ ، والالتزامُ بها ، دليلٌ على الالتزامِ بغيرها وتركُها دليلٌ على تركِ ما سواها . فالذي يضيعُ الصلاةَ مع خفَّةِ مؤونتها وعِظمِ أجرها ، حقيقٌ أن يضيعَ غيرها . والذي لا يَبرُّ والديه اللذينِ هما أقربُ الناس اليه وأكثرهُم فضلاً عليه ، لا يُرتجى منه خيرٌ للاخرين . ولا تُرتجى التضحيةُ والبذلُ ممن لا يضحّي من أجْلِ دينهِ ، ولا يغارُ على حماهُ ، ولا يدافعُ عنهُ .

٢ - اهتمامُ الدينِ الاسلامي بالأسرةِ . ولا غرابةَ في ذلكَ ، فالأسرةُ نواةُ المجتمعِ ، وبصلاحِها يصلُحُ المجتمَعُ .

٣ - إنَّ الجهاد خيرُ ما يحمي الأمةَ ، ويصونُ حقوقَها ، ويعزّزُ مكانتَها ، وما تركتهُ أمةٌ راغبةٌ عنهُ ، إلاّ هانَتْ وذُلتْ وتجرأ عليها أعداؤها وهُضمتْ حقوقُها .

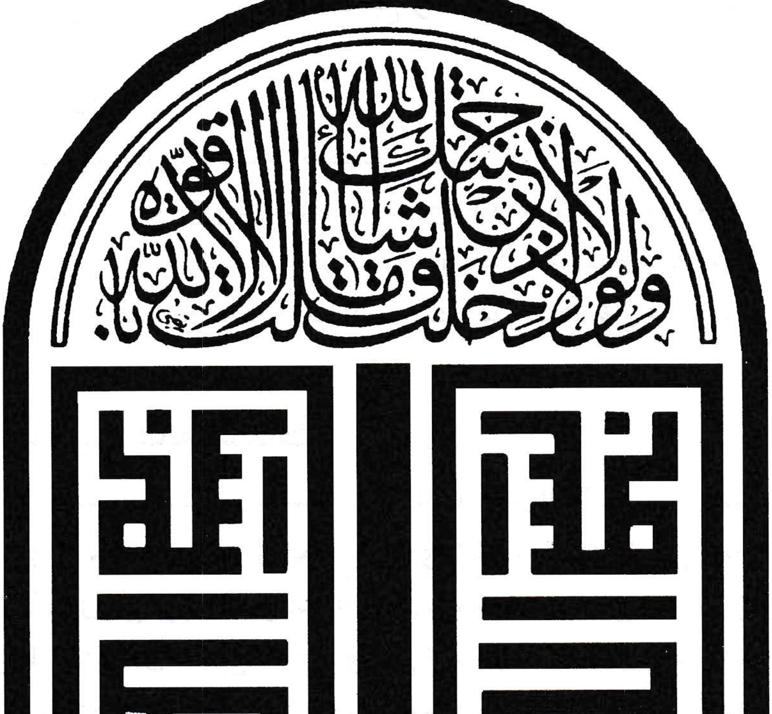
٤ - إنَّ الدينَ الاسلاميَّ ، مثلما يؤكّدُ توحيدَ اللّهِ وعبادَته على المسلمينَ ، يدعوهمْ الى ما تقومُ به صلاحُ الفردِ والأسرةِ والمجتمعِ . فانهُ يُريدُ لهمْ أنْ يظلوا أقوياءَ أعزةَ مرهوباً جانبهم ، ويخشى الأعداءُ صولتهمْ ليتمكنوا من اعلاء كلمة اللّه، وصيانة كرامتهمْ وحفظ ديارهم .

المناقشةُ :

١ - في الحديثِ الشريفِ بيانٌ لأحبِّ الاعمال الى اللّه تعالى . فما هي ؟

٢ - ما خيرُ ما يحمي الأمة ويصونُ حقوقَها ويعزّزُ مكانتها ؟

٣ - لمَ اهتمَّ الدينُ الاسلاميُّ بالاسرةِ ؟


ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله

الفصل الثاني

مِنَ السيرةِ النَبويةِ وحياةِ الصحابةِ (رضوانُ اللّهِ عليهم)

ثباتُ الرسولِ (ﷺ) أمام مقاومةِ المشركين وإغرائهم

بعـثَ اللّهُ سبحانهُ وتعالى نبيّهُ الكريمَ محمداً بن عبد اللّهِ بن عبد المطّلبِ (عليه الصلاةُ والسلامُ) رسولاً إلى الناسِ كافةً ، هادياً ومبشراً ونذيراً . من أجْلِ اعلاءِ كلمةِ اللّهِ والقضاءِ على الشركِ وعبادة الأصنامِ والأوثانِ ونبْذِ القيمِ الوثنيةِ القديمةِ ومن أجلِ ابراز المُثلِ العليا .

وجاءتْ رسالتُهُ (عليه الصلاةُ والسلامُ) مُتممةً لرسالاتِ الأنبياءِ السابقينَ ، اذ انها كلّها تتفقُ من حيثُ مضمونُها الحقيقيُّ في الدعـوةِ إلى توحيدِ اللّهِ وعبادتِهِ وحدَهُ ورفعِ شأنِ الانسان وبناء المجتمعِ الأفضلِ .

الدعوة سرّاً :

استجـابَ النبيُّ (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) لأمـرِ اللّهِ وأخذ يدعـو إلى عبـادةِ اللّه وحدَهُ ونبذ الأصنامِ ، ولكنهُ (عليهِ الصـلاةُ والسلامُ) كان يدعو إلى ذلكَ سرّاً فلم يكنْ يُظهرُ الدعوةَ في مجالسِ قريشٍ ، ولم يكنْ يدعو إلاّ منْ كانتْ تشدَهُ اليه صلةٌ أو قرابةٌ أو معرفـةٌ سابقـةٌ فكانَ من أوائلِ من دخلَ في الاسـلام زوجه (خديجةُ بنتُ خـويلد) رضي اللّه عنها وابنُ عمّه (عليّ بن أبي طالب) - كرَّمَ اللّهُ وجههُ - ورفيقُ حياتِه (أبو بكر الصـديق) رضي اللّهُ عنهُ ولما زادَ عددُ المسلمينَ على الثـلاثينَ اختارَ لهم الرسـولُ (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) دارَ أحدِهم (الأرقم بن أبي الأرقم) يلتقونَ فيها سراً للارشادِ والتعليمِ والعبادةِ .

الجهرُ بالدعوة :

ولما كانَ العامُ الثالثُ من البعثةِ النبويةِ أمرهُ اللّهُ عزَّ وجلَّ باظهارِ الدعوةِ فقال تعالى (١) ((فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾)) .

فصدع النبي (عليه الصلاة والسلام) بأمر ربّه وراح يدعو الناس جهاراً . وطلب منه اللّه سبحانه وتعالى أن يبدأ بذويه وأهل قرابته وعشيرته فقال تعالى (٢) :

((وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾)) .

---

(١) سورة الحجر/ ٩٤ (٢) الشعراء/ ٢١٤

فكان الجهر بالدعوة ايذاناً بالصراع الحقيقي مع الكفار .

قريش تقاوم الدعوة :

وكان ردُّ الفعل من قريش أمام جهر الرسول (ﷺ) هو الادبار والتنكر لدعوته إذ أنهم أبوا أن يتركوا عبادة الاصنام التي ورثوها عن آبائهم . وحاول الرسول (عليه الصلاة والسلام) تنبيههم الى ضرورة تحرير العقل من الاتباع والتقليد ووجوب استعمال العقل والمنطق في تفكيرهم . وأوضح لهم آن الهتهم التي يعكفون على عبادتها لا تنفعهم ولا تضرُهم شيئاً .

ولما عاب النبيُّ محمد (عليه الصلاة والسلام) آلهتهم وسفَّه احلامهم وأنكر عليهم تقليدهم لآبائهم اشتدّت ضراوة مقاومة قريش للدعوة وازداد عنفهم على المسلمين واستمرّ هذا العنف حتى بعد انتقال الدعوة إلى المدينة المنورة (يثرب) .

أسباب مقاومة قريش للدعوة :

إن من أسباب مقاومة قريش للدعوة الاسلامية أنهم وجدوها تستهدف شركهم ووثنيتهم ، ووجدوا فيها قضاءً على التقاليد التي توارثوها عن آبائهم وأجدادهم ، كما أنَّ فيها نسبة الجهل إلى هؤلاء الآباء والأجداد ، ووجدت قريش في الدعوة الجديدة رفعاً لشأن الضعفاء من الحُلفاء والارقّاء ومساواتِهم بالسادةِ الأقوياء من قريش . كما وجدت في تلك الدعوةِ تهديداً مباشراً لمراكز الأقوياء منهم ومصالحهم الاقتصادية والاجتماعية والقبلية .

ثباتُ النبيِّ (ﷺ) أمامَ عُنْفِ قريشٍ :

لقي الرسولُ (عليه الصلاةُ والسلامُ) وأصحابُهُ الكرامُ من قومهمْ الكفار الشديدَ من الايذاءِ والقاسي من التعذيبِ ، وقدْ قابلهُ النبيُّ (عليه الصلاةُ والسلامُ) وصحبهُ (رضي اللّهُ عنهمْ) بالعظيم من التحدّي والشديد من الثبات ، وأعطى الرسولُ (عليه الصلاةُ والسلامُ) وصحبهُ درساً للأجيال في قوةِ التحدي والثباتِ.

ومن ذلك ما قام به كفار قريش ، إذ تجمعوا ذات مرة ووثبوا الى رسول الله (عليه الصلاة والسلام) وثبة رجل واحد وأحاطوا به يقولون : انت الذي تقول كذا وكذا ... (ما كان يقوله الرسول عليه الصلاة والسلام) من عيب دينهم وآلهتهم فيقول الرسول (عليه الصلاة والسلام) : (نعم . أنا الذي يقول ذلك) . ويُقبِلُ رجلٌ منهم هو " عقبة بن أبي معيط " فأخذ بجمع ردائه (عليه الصلاة والسلام) يريد

خنقه فقام أبو بكر (رضي الله عنه) ودفعهُ عن النبي (عليه الصلاة والسلام) وقال : أتقتلونَ رجلاً أنْ يقولَ ربّيَ اللّه ؟ .

ولما رأى المشركونَ ثباتَ النبيِّ محمدٍ (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) على دينه واصرارَهُ على دعوته ، ذهبوا الى عمّه ونصيرِهِ (أبي طالب) وقالوا له : " يا أبا طالب ان ابن أخيك قدْ سَبَّ آلهتنا وعاب ديننا وسفَّه احلامنا وضلل آباءنا ، فامّا ان تكُفَّهُ عنا واما أن تخلّي بيننا وبينهُ "

وبعثَ أبو طالب إلى ابنَ أخيهِ محمدٍ (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) بعد أن ردَّ على الكفارِ رداً جميلاً ، وخاطبه قائلاً : " يا ابنَ أخي . ان قومكَ قد جاؤوني فقالوا لي كذا وكذا ... فأبقِ عليَّ وعلى نفسك ولا تحمّلني من الأمر مالا أطيقُ فقالَ رسولُ اللّهِ (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) : " ياعمُّ واللّهِ لو وضعوا الشمسَ في يميني والقمرَ في يساري على أن أتركَ هذا الأمر حتى يُظهرَهُ اللّهُ أو أهلك دونَهُ ما تركتُهُ " . فقال ابو طالب : " اذهب يا ابنَ اخي فواللّه لا أُسلِمكَ لشيء أبداً " .

ثباتُ النبي (ﷺ) أمام الاغراء :

وفكرت قريشٌ في اسلوبٍ آخر غيرِ التهديدِ والقوةِ والعنفِ للقضاءِ على الدعوةِ فالتجأتْ الى اسلوبِ الاغراءِ ، وبعثتْ (عتبةَ بن ربيعةَ) وكانَ سيداً ذا رأيٍ في قومه إلى النبيِّ (ﷺ) فخاطبهُ قائلاً : " يا ابن أخي انكَ منّا حيثُ قدْ علمتَ من الشرفِ في العشيرةِ والمكانة في النسب ، وانك قدْ أتيتَ قومكَ بأمرٍ عظيمٍ فرَّقت بهِ جماعاتهمْ وسفّهتَ به أَحلامَهمْ ، فان كنتَ تريدُ بما جئت بهِ منْ هذا الأمرِ مالاً جمعْنا لكَ من أموالنا حتى تكونَ أكثرنا مالاً وإن كنت تريدُ بهِ شرفاً سوَّدناك علينا حتى لا نقطعَ أمراً دونكَ ، وان كنتَ تريدُ به ملكاً ملّكناكَ علينا " . فقالَ رسولُ اللّه (ﷺ) : " أفرغت يا أبا الوليد " ؟ قال عُتبَةُ : نعمْ ، قالَ الرسولُ (ﷺ) فاسمع مني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ (١).

---

(١) سورة فصلت/ ١-٤

إلى أنْ وصلَ الى السجدةِ فسجدَ . ثم قال : " قد سمعت يا أبا الوليدِ ما سمعتَ فأنتَ وذلك " .

ثباتُ النبيِّ (صلى الله عليه وسلم) أمامَ الاشاعاتِ والاراجيفِ :

كما عظُمَ على قريشٍ قوةُ هذه الدعوةِ الجديدة وصمودُ النبيَّ (عليه الصلاةُ والسلام) وأصحابهِ أمامَ عنفهم . فقَدْ عظُم عليها شأنُ هذا الكتاب الذي أخذَ لُبَّها وأوقعها في حيْرة ، فاتهمت الرسولَ (عليهِ الصلاةُ والسلام) بأنَّ القرآن من تعليم رجلٍ في اليمامةِ يقالُ لهُ : (الرحمن) ((وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴿٥﴾))[1] . كما اتهمتهُ (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) بالشعر ((بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ ﴿٥﴾))[2] . واتهموهُ (عليه الصلاةُ والسلامُ) بالكهانةِ واتهموهُ بالجنونِ ((ثُمَّ تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٞ مَّجۡنُونٌ ﴿١٤﴾))[3] . واتهموه بالسحر أيضاً ((فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ﴿٢٤﴾))[4] . وتولى القرآنُ الكريمُ الدفاعَ عن الرسولِ عليهِ الصلاة والسلامُ والرد على الكُفَّارِ فقال تعالى : ((فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ﴿٢٩﴾))[5] . وقال أيضاً : ((وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾))[6] . ومارستْ قريشٌ سلاح الاستهزاء فقال تعالى: ((إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ﴿٩٥﴾))[7] .

ولم تنسَ قريشٌ سلاحَ الألقابِ فلَقّبت النبي محمداً (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) بما لا يحسنُ من الألقابِ ولم يفتّ ذلكَ في عَضُدِ النبيِّ (عليه الصلاةُ والسلامَ) بل زادهُ صلابةً وثباتاً .

(١) سورة الفرقان/ ٥ (٢) الأنبياء/ ٥ (٣) الدخان/ ٤ (٤) المدثر/ ٢٤
(٥) الطور/ ٢٩ (٦) الحاقة/ ٤١ (٧) الحجر/ ٩٥

ثباتُ النبيِّ (ﷺ) أمامَ المقاطعةِ الاقتصاديةِ :

وزادَ في رعبِ قريشٍ أنَّ الاسلامَ شرعٌ يغزو النفوسَ ويستميلُ القلوبَ ، ورأتْ كثيراً من رجالها يشرحُ اللّهُ صدورهم للاسلامِ . فاجتمعت قريشٌ وكتبتْ صحيفةً لمقاطعةِ بني هاشم، تعهدتْ فيها أن لا تبيعَ شيئاً الى بني هاشم ولا تبتاع منهم شيئاً. وعلقت الصحيفة في الكعبة .

وعُزِلَ النَبيُّ محمدٌ (عليه الصَلاةُ والسلامُ) والمسلمونَ في شعْبِ أبي طالب واقاموا على ذلك ثلاثَ سنينَ حتى أصابهم الاجهادُ وبلغَ منهم الحرمانُ كل مبلغٍ دونَ أن تلينَ لهمْ قناةٌ .

واستمرت المقاطعةُ الاقتصاديةُ إلى أن انتفضَ نفرٌ من قريشٍ فتنادوا بنقضِ تلكَ الصحيفةِ الباغيةِ لما وجدوا فيها من ظلمٍ وجَوْرٍ . وخاب سلاحٌ اخرُ منْ أسلحةِ قريشٍ .

ثباتُ النبيِّ (ﷺ) في الطائف :

ولما اشتد ايذاء قريشٍ للنبيِّ (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) وَصحْبِه خرجَ (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) إلى الطائِف يلتمسُ هداية ثقيفٍ ونُصْرتها . إلا أنّهم ردّوا عليهِ رداً منكراً وأغْرَوا به سفهاءهم وعبيدَهمْ يسبّونه ويصيحونَ بهِ وجعلُوا يرمونهُ بالحجارةِ ، حتى إنَّ رجْلَي رسولِ اللّهِ (عليهِ الصلاةُ والسلام) لتدميانِ واضْطرّوه إلى حائطِ (بستان) لعتبة بن ربيعة .

ورفع (عليهِ الصلاةُ والسلامِ) رأسهُ يدعوا ربَّهُ قائلاً : " اللهمَّ اليكَ أشكو ضعفَ قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناسِ ، يا أرحمَ الراحمينَ . أنتَ ربُ المستضعفينَ وأنتَ ربّي إلى من تكلُني ؟ ! إلى بعيدٍ يتجهّمني ؟ ! أم إلى عدوّ ملكتهُ أمري ؟ ! انْ لم يكنْ بكَ عليَّ غضبٌ فلا أُبالي " .

هجرةُ النبيِّ (ﷺ) الى يثرب :

وبعدَ أن يسَّر اللّهُ للاسلامِ طريقاً إلى أهلِ يثربَ . تتابعَ المسلمونَ إلى يثربَ تخلصاً من أذى قريشٍ . وأصبحتْ للمسلمينَ قوةٌ خارجَ مكةَ .

أدركتْ قريشٌ أنَّ رسولَ اللّهِ (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) قد يخرجُ لحربها من يثربَ فاجتمعتْ في (دارِ الندوةِ) واستقرَّ رأيُها على أن تاخذَ من كلِّ قبيلةٍ شاباً جلْداً ويُعطى كلُّ منهمْ سيفاً صارما ثم يعمدُ هؤلاء إلى النبيِّ (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) فيضربونهُ ضربةَ رجلٍ واحدٍ ليقتلوهُ فلا يقدرُ بنو هاشمٍ على حربهمْ .

وفي ليلة المؤامرة أمَر سبحانهُ وتعالى نبيَّهُ بالهجرةِ إلى يثربَ وخرجَ (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) من بينِ المتآمرينَ بعد أنْ تركَ علياً (كرَّم اللّه وجههُ) في فراشهِ لتأدية الامانات والودائعِ إلى أهلها . واصطحبَ الرسولُ (عليه الصلاةُ والسلامُ) أبا بكرٍ (رضي اللّه عنه) في هجرته . وأقاما في غارِ (جبل ثَوْرٍ) ثلاثةَ أيّام . وانطلقَ المشركونَ يبغون النبيَّ (عليه الصلاةَ والسلامُ) وصاحِبَهُ بعد أن علموا أمر خروجهما . وعندما وصل المشركونَ إلى غارِ (جبل ثور) سمع أبو بكرٍ (رضي اللّهُ عنهُ) وقْعَ أقدامِ المشركينَ فهمس يحدّثُ النبي (عليه الصلاة والسلامُ) قائلا : "لو نظر أحدهمْ تحتَ قدميهِ لرآنا" فأجاب (عليهِ الصلاةُ والسَلامُ) اجابةَ المؤمِن الواثق : "يا أبا بكرٍ ما ظنُّكَ باثنين اللّهُ ثالثَهما ؟ ! وأعمى اللّهُ أبصارَ المشركين وحفظَ النبيَّ (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) وصاحبَهُ ووصلا يثربَ سالمينَ . وسمَّى الرسولُ (عليهِ الصلاةُ السلامُ) يثربَ بـ (المدينة) .

النبيُّ (عليه الصلاة والسلام) في المدينة :

لم يعد النبيُّ والمسلمونَ يلاقون ما كانوا يلاقونهُ من المقاومةِ والايذاء والتعذيبِ في مكةَّ . فانصرف الرسولُ (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) لبناء المجتمع الجديد فاخى بينَ المهاجرينَ والانصارِ ، وبنى مسجداً ، وبدا ان الأمر قد استقام لهُ أخيراً .

إلاّ أنّ دعوتهُ (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) لم تكنْ لتقتصرُ على المدينةِ فلا بدَّ من نشر الدعوة خارجَ المدينةِ وتبليغها إلى الناسِ كافةً .

ومن جهةٍ ثانيةٍ فان قريشاً أرادتِ القضاء على الدعوةِ في المدينةِ التي باتتْ تهدّدُ مصالحَ قريشٍ وتجارتهم بشكلٍ مباشرٍ قبلَ أن يقوى أمرُ الدعوة في الجزيرةِ. فكانَ بينَ النبيَّ (ﷺ) وبينَ قريشٍ حروب ثبت فيها النبيُّ (عليه الصلاةُ والسلامُ) وصحبه حتى جاءَ نصرُ اللّهَ والفتحُ .

ثباتُ النبيِّ (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) وصحبُهُ في معركة بدرٍ الكبرى :

جمعتْ قريشٌ أمرَها على مواجهةِ النبيِّ (عليه الصلاةُ والسلامُ) بعدَ أنْ حاول أن يتعرضَ لقافلتِها التجاريةِ . واحتدم القتالُ بينَ المسلمينَ والمشركين وأبلى المسلمونَ بلاءً حسناً على الرغمِ من قلّةِ عددهم يدفعهمْ ايمانهمْ باللّه ويضاعفُ قوتَهمْ فكان النصرُ حليفَ الفئة القليلةَ المؤمنةِ الصابرةِ . وأيَّدَ اللّهُ المسلمينَ وانحسرَ القتالُ عْن نصرٍ كبيرٍ حقَّقهُ المسلمونَ في أَولِ مواجهةٍ حربيةٍ لهمْ معَ الكفار .

ثباتُ النبيِّ (عليهِ الصلاةُ والسلام) وصحبُه في أُحُد :

قــــررتْ قريشٌ الثأرَ لقتلاها وهزيمتها في (بدرٍ) وخرجتْ من مكةَ في ثلاثةِ آلاف مقاتلٍ .

وبعدَ أَنْ تشـاور الرسولُ (عليـهِ الصلاةُ والسـلامُ) مع أصحابه خـرجَ مع ألف منهم . واشتبكَ المسلمونَ مع المشركينَ وكان النصرُ حليفَ المسلمينَ وانهزمَ المشركونَ لا يلوونَ على شيءٍ .

إلا أنَّ الرمـاةَ الذينَ وضعهم النبـيُّ (عليـهِ الصـلاةُ والسـلامُ) على جبلِ (أُحـد) لحماية ظهر المؤمنينَ خالفوا أمر الرسول (عليـه الصلاةُ والسلامُ) وتركوا مواقعهْم ونزلَ الكثيرُ منهمْ من الجبـلِ ظناً منهمْ أنَّ المعـركـةَ قْـد انتهتْ بالنصر . فـاستغل المشركونَ الموقفَ والتفّـوا على من بقيَ مِنَ الرماةِ فقتلوهـم وهجموا على المسلمينَ من الخلفِ وتراجعَ المسلمونَ وداخلَهُمْ الرعبُ .

وهنا تبـدو صـلابةُ النبيُّ ﷺ حيثُ ثبَتَ في مكانِه يُقـاتِلُ أعـداءَ اللّه وخضّبَ وجههُ الطاهر بالدم مِن شجّ فيهِ فيمسح الرسـول (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) الدم وهو يقول :

" كيفَ يُفلحُ قومٌ خَضّبوا وجْهَ نبيّهم وهَو يدعوهمْ إلى ربِّهِمْ "

كما تبرزُ أهميةُ طاعةِ القيـادةِ الرشيدةِ وعدمُ مخالفةِ توجيهـاتها السديدة . فلو أنَّ الرماةَ التَـزموا بالتعليماتِ ونفَّـذوا الأمرَ بدقةٍ لما تمكَّـن منهمْ عدوهمْ ، ولما الحقَ بهمْ اصاباتٍ فادحةً كادتْ تغيِّرُ وجهَ التاريخِ .

وتجلّى في هذه المعركةِ مظهرٌ رائعٌ للتضحيةِ والفداءِ من الصحابَةِ الذين تجمعوا حـول النبيِّ (عليهِ الصـلاةُ والسـلامُ) يحْمونَهُ ويفتـدونهُ بحيـاتهم وقد استشهـدَ معظمهُمْ .

ثباتُ النبيِّ (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) في معركة حُنَينٍ :

وهيّـــــأ اللّهُ سبحانهُ لنبيِّهِ (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) فتحَ مكةَ ، ودانتْ قريشٌ بالاسلامِ ودخلَ الناسُ في دينِ اللّهِ أفواجاً .

لكنَّ أشراف قبيلتي (هوازن) و (ثقيف) في الطـائفِ سـاءهمْ انتصـارُ الاسـلام ، فحشـدوا حشـوداً كبيرةً وأزمعـوا المسيرَ إلى رسولِ اللّهِ (عليـهِ الصـلاةُ والسـلامُ) واستئصالَ الدعوةِ .

خرجَ اليهم رسـولُ اللّهِ (عليهِ الصلاةُ والسـلامُ) في اثني عشر الفاً من المسلمينَ، وعندما وصلَ المسلمون – الذين أصابهم الغرورُ وأعجبتْهمْ كثرتهُم – الى وادي حنينٍ والتقـوا الكفّـارَ انكشفَ المسلمونَ وفـرَّ الناسُ راجعينَ وثبتَ النبيُّ (عليـهِ الصـلاةُ والسلام) يقاتلُ وهو يصيحُ :

أنا النبيُّ لا كَذب   أنا ابنُ عبدِ المطّلب

فعـادَ إليهِ المسلمونَ ، وقذَفَ اللّهُ الرعبَ في قلوبِ المشركينَ ، وأيَّدَ رسولَهُ بنصرهِ فانهزم المشركون وتبعهمْ المسلمونَ يقتلونَ ويـأسرونَ . وعندَ عودتِه (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) قـالَ لهُ بعضُ الصحابة : يا رسولَ اللّهِ ادعُ على ثقيفٍ فقالَ (عليـهِ الصلاةُ والسلامُ) : (اللهمَّ اهدِ ثقيفاً وأتِ بهم) . وقد هدى اللّهُ ثقيفاً بعد ذلك بقليلٍ .

خاتمة :

واستمَّــر النبيُّ (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) في دعوتِه لارساءِ دعائمِ الاسلامِ وبناءِ المجتمعِ الجديدِ بانسانِه الأفضلِ في ايمانهِ وخلُقهِ وعملِه حتى توفاه اللّهُ اليه ، وكانَ عمرهُ آنذاكَ ثلاثاً وستينَ سنةً .

انَّ سيرةِ الرسولِ (عليـهِ الصلاةُ والسـلامُ) وثباتَهُ وصبرَهُ ، هي دروسٌ تعلمنا الصبرَ على المكارهِ والشدائدِ . والثباتَ أمامَ الأعداءِ والعزمَ الذي لا يلينُ مع العنفِ ولا تزيدهُ القسوةُ إلاّ قوة .

المناقشةُ :

١ – اذكــرْ ثلاثةً من المسلمينَ الأولينَ ، وبينِ المكان الذي كانَ الرسولُ (ﷺ) يجتمعُ بهمْ ؟

٢ – اذكرْ بعضاً من أسبابِ مقاومةِ قريشٍ للدعوةِ الاسلاميةِ ؟

٣ – اذكرْ ثلاثةَ مواقف عن ثَباتِ نبينا محمد (ﷺ) أمامَ عنفِ قريشٍ ؟

٤ – متى أمرَ اللّهُ سبحانَهُ وتعالى رسولهُ الكريم بالجهرِ بالدعوةِ إلى الاسلام ؟

٥ – ما أسبابُ انتصارِ المسلمينَ في معركةِ بدرِ الكبرى ؟

أبو بكرٍ الصدِّيق (رضي اللّه عنه)

نسبُهُ :

هو عبد اللّه بنُ عثمان بن أبي قُحافة ، التيمي ، القُرشيُّ ، يتصلُ نسبُهُ مع رسولِ اللّه (ﷺ) في جـدِّه السـادس (مُـرّة) وسُمي قبـل الاسـلام بالعتيق لجمالِ وجهـهِ ، وأطلق عليه في الاسلام (العَتيق) لكرمِهِ ، ولأن النبيَّ (ﷺ) بشَّرَهُ بالعتقِ من النار .

مولدُهُ ونشأتُهُ :

وُلِدَ بمكةَ . بعد عام الفيل بسنتينِ ، وكان منشؤه بمكة لا يخرجُ منها إلا لتجارة ، وكان ذا مال جزيلٍ في قومِهِ ، وصاحبَ جـاه ، يحبّهُ قومُه ويسمعون له وقد عهِدَ اليهِ بمهمةِ الدّيات (ومهمـة صاحبِها السعيُ لفضِّ مشاكل الدم بين الأسر القـرشيّة وبين قريش وغيرها بالصلح والديّة) . واشتهر بمعرفة الأنساب والأحساب .

ولقد ثَبُتَ عنه بأنهُ كان قبل الاسلام عـزوفاً عن كلِّ رذيلة ، بعيداً عن كلِّ إثم وقد كـان صاحبـاً للنبيِّ (ﷺ) قبْلَ البعثـةِ ، لما أُلِفَ بينهما من أخـلاقٍ كـريمة وصفـاتٍ ساميةٍ .

إسلامُهُ وجهادُهُ :

أسلـمَ أبـو بكـر الصدّيق (رضي اللّهُ عنه) ، وكـان أوّلُ الرجـال تصديقاً للنبيِّ (ﷺ) ، وقال عليـه الصلاة والسـلام في حقّه حينما رآهُ غير متردِّد عن هـدي الاسلام ((ما دعوتُ احداً الى الاسلامِ الا كانت عندهُ فيه كَبْوَةٌ (١) ونظرٌ وترددٌ ، إلا ما كان من أبي بكر ، ماعكم (٢) حين ذكرته له ، وما تردد فيه)) .

ومنذُ اسلامِه لازمَ النبيَّ كلِّ الملازمة ، صَحِبهُ منذ اسلامهِ حتى وفاته لم يفارقْهُ ، إلا فيما أذن له (ﷺ) في الخروج فيـه من حجٍّ وجهـاد . وشهـدَ معـه المشـاهدَ كلهـا ، وهاجَرَ معه ، وتـرك عياله وأولاده رغبةً في اللّهِ ورسولهِ وهو رفيقُـهُ في الغار . قال تعالى :

((ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ))(٣)

---

(١) الكبوة : التأخر وقلة الاجابة

(٢) عكم : تلبث وتردد

(٣) التوبة : / ٤٠

وقد تزوجَ النبيُ (ﷺ) عائشة ابنة أبي بكر (رضيَ اللّهُ عنهما) .

وفي معركة تبوك تبرّعَ الصدّيقُ بماله كلـهِ ووضعَهُ أمام النبي محمد (ﷺ) فقال له الرسول : ماذا أبقيتَ لأهلكَ ؟ فقال له : أبقيتُ لهم اللّه ورسولَهُ .

وقد أسلم على يده عدد من الأولين السابقين منهم (عثمان بن عفان وسعد بن ابي وقاص) وغيرهما كثير واشترى عدداً من الأرقّاء انقاذاً لهم من العذاب واعتقهم أمثال بلال الحبشي وغيره .

وفي موقفه هذا أنزل اللّهُ سبحانه وتعالى قوله

((وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾))(١)

وعنـدمـا أُسْري بالرسول (ﷺ) من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، قال أبو بكر عندما وثقَ أن الرسولَ (ﷺ) هو القائلُ : واللّهِ لئن كـان قد قاله لقد صَدق، ومن يومها دعا الرسولُ "أبو بكر" بالصِّديق .

خلافَتُه :

كان النبيُّ يشيرُ الى فضـلِ أبي بكـر (رضي اللّه عنه) ، وقـد اختـارهُ النبيُّ (ﷺ) لامارة الحجّ الـرسمي الأول بعد فتح مكة ، كما اختـاره لإمامة المسلمين بـالصلاةِ في أثناءِ مرضهِ .

وعندمـا توفيَ النبيُّ محمد (ﷺ) ، خـرجَ أبو بكر (رضي اللّه عنهُ) الى النـاس وهم بين مصدّقٍ ومكذّبٍ . ووقفَ بجانب المنبر وقال للناس :

((أيها النـاسُ من كـان يعبدُ محمداً فـإنَّ محمداً قد مـاتَ ومن كان يعبـدُ اللّه فإنَّ اللّه حيٌّ لا يموتُ)) ثم تلا الاية

((وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾))(٢)

وعندما سمعَ المسلمون هذا عادوا إلى رشدهم واستسلموا لقضاء اللّه وبويع اثر اجتماع المسلمين ووليّ أمرهم ، ولقد أثبتت مـواقف أبي بكر الصديق (رضي اللّه عنه)

(١) الليل/١٧-٢١

(٢) آل عمران/١٤٤

وأفعـالـه وأقـوالـه في المدة القصيرة التي ولّى فيهـا أمر المسلمين أنـه كان جـديراً حقـاً بخلافة النبيّ (ﷺ) .

كانَ أبو بكر (رضي اللّه عنه) شديداً في الذود عن حمى الاسلام وقد كان حازماً في محاربتـه أهل الرِّدة ودامت هذه الحروب اكثر من عـام ، حفظتْ بانتصاراتها للأمـة الاسـلاميـة وحـدةَ الكيـان وقطعت دابرَ المنـافقين ، وقـال أبو بكر (رضي اللّه عنه) (واللّه ، لو منعوني عِقالاً كانوا يؤدّونَهُ إلى رسول اللّه (ﷺ) لقاتلتهم عليه) .

ولقد أتمَّ خطوات النبي (ﷺ) وحقق ما هدف اليه بما سيّره نحو العراق والشام من الجيوش التي استطاعت تحريرهما ونشر الدعوة الاسلامية .

ومن أعماله الجليلة أنه وافقَ على جمع القرآن الكريم بمشـورة عمر بن الخطاب (رضيَ اللّه عنهُ) اضـافـة الى مـا اتّصف به من التـواضع والحلم واللين دون ضعف ومن الزهد والورع والتقوى . كان من أعلم الناس باللّه وأخوفهم له .

مأثورات من أخلاقه :

١ – تنازل أبو بكر الصدّيق (رضيَ اللّه عنهُ) عن قطعةِ أرض كان يملكُها لبيتِ المال ، مقابل ما أخذهُ من راتب في خلافتِه .

٢ – خَرَجَ أبو بكر مـاشياً مـودعاً الجيش وأسامـةُ راكب وحينَما طَلبَ اليه أُسـامةُ الركوب قال " مَا عليَّ إذا أغبَّرتْ قَدَمايَ في سبيل اللّه " .

٣ – قالَ رسـول اللّه (ﷺ) : " منْ أصبحَ منكم صائماً ؟ قـال أبو بكر : أنا ، قال : فمن تبع منكم جنازة ؟ قال أبو بكر : أنا ، قـال : فمن أطعمَ منكم اليوم مسكيناً ؟ قال أبو بكر : أنا ، قال فمن عـادَ اليوم منكم مـريضا ؟ قال أبو بكر : أنا فقـال رسول اللّه (ﷺ) : ((ما اجتمعن في أمرىء إلا دخل الجنة)) .

وفاتُهُ :

تـوفيَ أبو بكر (رضي اللّه عنه) سنة ١٣ هـ ، ودُفن الى جانب رسول اللّه . ودامت خلافته سنتين وثلاثةَ أشهر ، أسسَ فيها الدولة ، وحمى العقيدة .

وعندما تـوفي جاء عليٌّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) باكيـاً مسرعاً ، وقـد قال في حقِّ أبي بكر (رضي اللّه عنه) ضمن خطبة طويلة منهـا (كنتَ واللّه للاسلام حصناً ، وعلى الكافرينَ عـذاباً ، كنتَ كما قالَ رسولُ اللّه (ﷺ) ، ضعيفاً في بدنِك ، قـويّاً في أمرِ اللّهِ متـواضعـاً في نَفْسك ، عظيماً عندَ اللّه ، جليـلاً في الأرض كبيراً عندَ المؤمنينَ ،

فالقوي عندَكَ ضعيفٌ حتى تأخذَ الحقَّ منهُ ، والضعيف عندَكَ قويٌّ حتى تأخذَ الحقَّ لهُ ، فلا حَرَمَنا اللّهُ أجْرَك ولا أضلّنا بَعْدَكَ) .

جزاك اللّه يا خليفة المصطفى عن أمة القرآن خير الجزاء .

المناقشةُ :

١ – ما اسمُ أبي بكر الصِّديق (رضيَ اللّه عنه) ؟

٢ – ما الأسماء التي اشتهرَ بها الخليفة الأول ؟

٣ – بماذا أشتهر أبو بكر (رضي اللّه عنه) قبل البعثة المحمدية ؟

٤ – أذكر بعضاً ممن أسلم على يدي أبي بكر (رضي اللّه عنه) .

٥ – ماذا فعل أبو بكر (رضي اللّه عنه) إزاء الرقيق المعذبين ؟ وما ثوابه ؟

٦ – أذكر مثالين يدلان على حُسن أخلاق أبي بكر الصديق (رضي اللّه عنه) .

ياسرٌ وسُمَيّةُ

- مثالٌ في الاستشهادِ منْ أجْلِ العقيدةِ -

دعا النَّبيُ محمدٌ (عليهِ الصلاة والسلامُ) الناس إلى ما فيهِ خيرُهم في الدُنيا والآخرةِ ، فقد دعاهم إلى نبذِ الاصنامِ والأوثانِ وعبادةِ اللّهِ وحدهُ ، واستنكر استغلالَ الانسانِ لأخيهِ الانسانِ ، ودعا إلى محو القيمِ والعاداتِ والتقاليدِ التي تنقصُ من الخالقِ أو المخلوقِ ونادى بالعدلِ والمساواةِ واحلالِ القيمِ والمبادىء التي تكفلُ سعادةَ الإنسان وتنظّمُ المجتمعَ على النحوِ الأمثلِ .

الضعفاءُ يُلَبُّونَ الدعوةَ :

لكنَّ دعوتَهُ (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) لم تجدْ لها صدى - أول الأمر - إلاّ في نفوسِ قلّةٍ من الناسِ وجدوا في الدينِ الجديدِ ما تطمحُ إليهِ نفوسهمْ وما يحققُ سعادتهم في الدنيا والآخرةِ فصدَّقوا بنبوّ محمدٍ (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) وصدَق ايمانُهم . وثبتَ اخلاصُهم لربِّهم ولنبيِّهمْ ودينهم .

ومِنْ هؤلاء المؤمنينَ الاوائلِ جماعةٌ من المستضعفينَ في مكةَ من الأحلافِ والأرقاءِ ، وجدُوا في الاسلامِ العدالةَ التي افتقدُوها والمساواة والصدق .

تصدّي قريش للدعوةِ :

لكنّ قريشاً تصدتْ للدعوةِ - كما ذكرْنا في الفصلِ السابقِ - ونفرتْ من الدينِ الجديدِ الذي يساوي بينَ السادةِ والعبيدِ . وامتدتْ يدُ الأذى إلى السابقينَ الأولينَ من المسلمين . وقريش ان كانتْ لا تستطيعُ ايذاءَ بعضهم لمكانته في قومه . فانَّها وجدت في المستضعفينَ والحلفاءِ والأرقاءِ الذين استهواهم الاسلامُ ، وجدت فيهم مُتنفساً لها مُحاولة النيلَ منهمْ ومنَ الدعوةِ فيهم .

وبدأتْ قريش تمارسُ صنوف التعذيبَ اللا انسانيّ معهم كي يرجعوا عن الاسلام الى الكفرِ وكانَ امتحاناً رهيباً للمؤمنينَ وصدقِ إيمانهم .

((أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾))[1]

---

(١) ال عمران/١٤٢

ثبات المؤمنينَ أمام تعذيبِ قريشٍ :

امعنَتْ قريشٌ في التعذيبِ وقستْ في الإيذاءِ لقهرِ ارادةِ المؤمنينَ وكبحِ جماحِ الدعوةِ وقبرها في مهدِها . وانطلقتْ قريشٌ بالمؤمنينَ المستضعفين في الرمضاءِ تضعُ الصخورَ والحجارةَ الثقيلةَ الحاميةَ على صدورِهِمْ . لكنَّ المؤمنين الواثقينَ باللّهِ ونصرهِ يقابلونَ تعذيبَ قريشٍ بإرادةِ التحدّي والثباتِ . فلا يزيدُ أحدهم وهو(بلالُ بن رباحٍ) عند تعذيبهِ – على قولهِ : أحدٌ ... أحدٌ ... فكانَ هذا مما يثيرُ غضبَ المشركينَ ويزيدُ في قسوتهمْ وتعذيبهمْ للمؤمنينَ .

ياسرٌ وسميةُ :

ومن هؤلاءِ المؤمنينَ الذين تلقَّوا التعذيبَ بقلبٍ مؤمنٍ صابرٍ ثابتٍ الشهيدُ (ياسرُ بنُ عامرٍ العنَسيّ) وزوجُهُ الصحابيةُ (سميةُ بنتُ خياطٍ) .

لقدْ كانت سميةُ من رقيقِ أبي حذيفةَ المخزومي – أحدِ رجالِ عصرِ ما قبلَ الاسلامِ وقدْ زوَّجها أبو حذيفة – بعد أن أعتَقها – الى حليفهِ (ياسر بن عامر) وولدت له ابنَهما عمارا .

وقدْ سبقَها عمارٌ إلى الإسلامِ وتبعتْه أمُّهُ ثمَّ أبوهُ وقد كانَ إيمانُهمُ صادقاً فنذَرُوا أنفسَهمْ للدينِ الجديدِ فكانوا أوفياءَ لهُ حتى الموتِ .

حرقُ دارِ ياسرٍ :

وصلَتْ اخبارُ إسلامِ آلِ ياسرٍ الى أبي جهلٍ (عمرو بن هشام) ، المعروفِ بعدائهِ الشديدِ للنبيِّ محمدٍ (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) ودينهِ ، فثارتْ ثائرتُهُ وطغتْ عليهِ جهالتُهُ واشتدَّ عليه حنَقُهُ وحِقدُهُ ، فجمعَ فتيةً من عبيده واتجَّهَ إلى دارِ ياسرٍ فأشعلَ النيرانَ فيها . وقبضَ على ياسرٍ وسميةَ وابنهما عمار .

ثباتُ آلِ ياسرٍ :

انطلقَ المشركونَ يمارسونَ صنوفَ التعذيبِ مع آلِ ياسرٍ وتعذِّبُ آلِ ياسر أشدَّ العذابِ ، عذَّبهم المشركونَ بالنارِ والحديدِ ، والسياطُ تلهبُ أجسامهمْ ، والحجارةُ الحمراءُ الملتهبةُ فوقَ صدورهم وألبسهم الكفارُ أدرُعَ الحديدِ ثم ألقوهمْ في الشمس حتى بلغ منهم الجهدُ كلَّ مبلغٍ . لكنَّهمْ ظلّوا ثابتينَ متحملينَ العذابَ .

وكان رسولُ اللّهِ (صلى الله عليه وسلم) يتألمُ منْ تعـذيب المشركينِ لأصحابه فيقولُ : ((أبشروا آلَ ياسرٍ فـانَّ مـوعـدَكم الجنةُ)) فكانَ هذا الوعـدُ الكريمُ بلسماً لجراحهمْ وتخفيفـاً لآلامهمْ . ويصرخُ عمارٌ قـائلا : عـذبونا يا أعـداءَ اللّهِ ويا أعـداءَ رسـولهِ ما شـاءْت قلوبكم القاسيـةُ وأنفسُكم الخبيثةُ فانَ مـوعدنا الجنّة رغمَ أنوفكم ومـوعدُكم النارُ والجحيمُ .

ويزدادُ غضبُ المشركينِ وتتـوالى السيـاطُ على أجسـامِ آل ياسرٍ الذينَ يزدادونَ إيماناً وصـلابةً ويرددونَ : (نشهـدُ أن لا إله إلاّ اللّهُ ونشهدُ أنّ محمـداً رسـولُ اللّهِ ، ونشهدُ أنَّ وعدَهُ الحقّ) .

أولُ شهيدٍ في الاسلام :

تُخاطبُ سميـــة عدوَّ اللّه أبا جهلٍ بصوتِها البطوليّ قائلةٌ : (ليسِ هناكَ ما هوَ أحبُّ الينا من الموتِ الذي يريحنا من النظرِ الى وجهك ويذهبُ بنا إلى نعيمِ الآخرة).

ويغضبُ أبو جهلٍ ويركـلُ سميـةَ بكلِ قـواهُ ، لكنهـا تُردِّدُ بصـوتِها الشجـاع : (سحقـاً لآلهتكَ وتعسـاً لكَ . اللّـهُ أكبرُ والعـزةُ للاسـلامِ) إنّها قـوةُ الايمانِ تشعُّ في النفـوسِ فلا تعـودُ تخشى شيئاً ولا تعودُ يُرهِبُهـا شيء لكنَّ أبا جهلٍ لا يفهمُ سرَّ هذا التَحـدي البطولي من مخلوقٍ يتصـورهُ ضعيفـاً لا يُدانيه . فيـأخذ حـربةً ويطعنهـا اللعينُ في قلبِهـا وتفيضُ روحُهـا الطاهرةُ إلى بارئهـا شـاكيـة ظلمَ الإنسـانِ لأخيـهِ الإنسانِ ولتُسَجِّلَ اسمَها خالداً في صحيفة الجهاد الاسلاميِّ كأولِ شهيدٍ في الاسلامِ .

ثاني شهيدٍ في الاسلام :

ويغضـــبُ ياسرٌ لمقتلِ زوجتهِ سميَّة ويـصرخُ قائلاً : " يا عـدوَّ اللّهِ ويا عـدوَ الاسّـــلامِ ، مَنْ يغفرُ لكَ ما فعلتَ في ذلكَ اليومِ الذي لا تنفعُ فيهِ شفاعةُ الشافعينَ ؟! ويهتف عمارٌ هنيئاً لأمي فقدْ سبقتْنا بالفوزِ بنعيمِ اللّهِ .

ويشتدُّ العـذابُ ويشتدُّ الثباتُ ويشتدُّ غضبُ أبي جهلٍ وتثـورُ نفسُه على هؤلاءِ الذينَ يفضلونَ الموتَ على حياةٍ يفقدونَ معها عقيـدتَهمْ الحقّةَ ولو أنَّهمْ ذكروا محمداً ودينَهُ بسوءٍ لما أصابهمْ العذابُ ولا السوء .

وتَخيبُ كلُّ محاولات أبي جهلٍ في ثَنْي هؤلاءِ الصـابرينَ عنْ عقيـدتهمْ ، فيضربُ بطنَ ياسر بأقدامه فتصعد روحهُ إلى بارِئها ليصبحَ ثاني شهيدٍ في الاسلام . وليكتب

اسمُـه في سجلِّ الخـالدينَ من الصَّـديقين والشهـداءِ ، بعـد أن قـدَّمَ –مع أهله– أروع الامثلةِ على الثباتِ والتضحيةِ من أجل الدين ، فإنَّ قيمةَ الانسانُ تهونُ اذا هانتْ عليه دعوة اللّه .

((وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾))(١)

المناقشةُ :

١ – من أوّلُ شهيدٍ في الإسلام ؟

٢ – ما مصيرُ من ظَلَم أخاهُ الانسانَ عندَ اللّهِ سبحانهُ وتَعالى ؟

٣ – أذكرْ مثلاً عن الثّباتِ والتضحيةِ في سبيلِ اللّهِ ؟

٤ – أذكر آيةً من القرآن الكريمِ تحثُ المؤمنينَ على الاستشهادِ ؟

---

(١) آل عمران/ ١٦٩

زيدُ بنُ الخطاب
واستشهادُهُ في معركةِ اليمامة

وفاةُ الرسولِ (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) :

في يومِ الاثنينِ الثاني عشرَ من شهرِ ربيعٍ الأولِ وفي العامِ الحادي عَشرَ للهجرةِ توفي الرسولُ (عليه الصلاةُ والسلام) بعدَ أنْ أرسى دعائمَ الدولةِ الاسلاميةِ ، واستكمل رسالة ربّهِ

((ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ))(١)

الرِّدةُ بعدَ وفاته (ﷺ) :

لم يكدْ خبَرُ وفاةِ رسولِ اللّهِ (ﷺ) ينتشرُ في الافاقِ حتى ارتدت بعضُ القبائل العربيةِ التي لم يتمكنِ الإسلام منها وظهر كثيرٌ من مُدَّعي النبوةِ وكانت فتنةٌ كادَتْ أن تقضي على الإسلامِ أولَ نشوئهِ لولا عنايةُ اللّهِ ووجودِ القيادةِ الحكيمةِ التي عالجت الأمورَ بحزمٍ وتعقلٍ .

أسبابُ الردّة :

وكانتْ أسبابُ الرِّدةِ كثيرةً منها أنَّ الاعراب كانوا حينَ وفاته (عليه الصلاةُ والسلامُ) لم يتفقْ لهمْ من صحبتِه (عليهِ الصلاةُ والسلام) ما يُصفّيَ جواهرَ نفوسهم مما مازجَها من شوائبِ الشِّركِ ، فلمْ يتوغل الإسلامُ في قلوبهمْ بالدرجةِ الكافيةِ ولمْ ينفذْ إلى بصائرهمْ نورُ الحِكَمِ الباهرةِ في أوامرِ الإسلام ونواهيهِ ، فتاهوا عن حِكمة الزكاةِ وعدّوها ضَريبةً (أتاوة) ... يُلزمون بأدائها قَسراً . وظهرَ في أرجاءِ الجَزيرة مُدّعون قاموا بتضليلِ الناس . كمسيلمةَ الكذاب وانحازَ كثيرٌ منَ الناسِ اليهمْ . وكانَ انحيازُهمْ إما تعصباً قبلياً أو تخلّصاً من بعضِ الفرائضِ الإسلاميةِ التي لم يألفُوها .

(١) المائدة/٣

الموقفُ من المرتدّينَ :

تشـاور الصحابة فيما ينبغي اتخاذُهُ ازاءَ المرتدينَ فرأى بعضُهمْ أخْذَهمُ باللينِ والترفُق بهمْ وعدمِ قتالهمْ تأليفاً لقلوبهمْ وأمـلاً في إصلاحهِمْ بالحسْنى ودعوتَهم إلى طريق الحقِّ والخيرِ وحتى يعـودَ جيشُ أسـامـةَ من الشـامِ فتتكاملُ أسبابُ القـوةِ للمسلِمين ويُصبحوا أقدرَ على التصدي للأخطارِ المحـدقةِ بالإسلامِ والمسلمينَ . ولكنَّ أبا بكرٍ رضيَ اللّهُ عنهُ أصرَّ على مقاومةِ المرتدينَ قـائلاً : (واللّهِ لوْ منعوني عَناقاً (١) كانوا يؤدّونها إلى رسـول اللّهِ لقاتلتهمْ على منْعهـا) فاقتنعَ الصحـابةُ بصوابِ رأيه فأيّدوهُ فيه ونصروه عَليـه وتأهبوا جميعاً للدفـاعِ عنْ دينهم الذي ارتضاه لهُم ربّ العـالمين . عبأ أبو بكرٍ (رضيَ اللّهُ عنه) الجيـوشَ وقسّمَ الجندَ وعقَدَ أحـدَ عشَرَ لواءاً لأحدَ عشرَ أميراً كـانَ منهمْ القائدُ (عِكْرِمَـةُ بنُ أبي جهلٍ) وكانت وجهتُـه إلى مُسيلمة الكذابِ في اليمامةِ .

مسيرةُ جيشِ عكرمةَ :

سـارَ عكرمَـةُ بنُ أبي جهلٍ بجيشهِ إلى اليمامةِ لقتالِ مُسيلمَة ، ثم أرسـلَ ابو بكرٍ (رضيَ اللّهُ عنه) في أثرهِ (شُرَحبيلَ بنَ حَسْنة) ليجتمعا على قتالِ مسيلمة ، فلم يكتبْ لهما النصرُ .

فأمـرَ أبو بكرٍ (رضيَ اللّهُ عنهُ) عكرمـةَ بالتـوجّـه إلى اليمنِ وأمـرَ شرحبيلَ بأنْ يتوقّفَ .

توجُّهُ خالد إلى اليمامةِ :

شعـرَ أبو بكـرٍ (رضيَ اللّهُ عنهُ) بخطـرِ مُسيلمةَ وقـدْ تفاقَم خطـرهُ وبلغَ عـددُ المقـاتلينَ معهُ أربعينَ ألفـاً من الجنْدِ . فأمَـر القائـدَ (خـالد بن الوليـد) بالتوجُّـهِ إلى اليمامةِ والقضاءِ على الرِّدةِ هناكَ .

قـدِمَ خـالدٌ إلى اليمامـةِ بجندهِ والتقى بجيشِ مُسيلمـةَ وحاربهمْ أشـدَّ حـربٍ . واستماتتْ جماعةُ مسيلمَة في القتالِ . وانكشفَ المسلمونَ وكادت الدائرةُ تدورُ عليهمْ فيغلبَ جيشُ مُسيلمـةَ لَولا لُطفَ اللّهِ تعـالى وثباتُ بعـضِ الصحابةِ واستبسـالُهم ومنهم الصحابيُّ الجليل زيد بن الخطاب (رضيَ اللّهُ عنهُ) .

(١) العَناق : الانثى من أولاد الماعز

ثباتُ زيدٍ واستشهادُهُ :

وزيـدُ بـنُ الخطـاب (رضيَ اللّهُ عنهُ) هو أخو عمر بنِ الخطاب (رضيَ اللّه عنهُ) لأبيه ... أسلمَ قبْلهُ وشهِدَ المشاهدَ كلَّها مع رسولِ اللّهِ (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) .

كانَ زيدُ بنُ الخطابِ (رضيَ اللّهُ عنهُ) يحملُ رايةَ المسلمينَ في معركةِ اليمامةِ وقدْ رأى انكشـافَ المسلمينَ فجعلَ يصيحُ بأعلى صوتـه : (اللّهمَّ اني أعتذرُ اليك من فِرار اصحابي وأبرأ اليك مما جاءَ بهِ مسيلمةُ) .

أخذَ زيدٌ (رضيَ اللهُ عنهُ) يتقـدَّمُ برايةِ المسلمينَ ويضاربُ العدوَّ بسيفِـهِ ويقاتلُ ببسالة وايمانٍ حتى استُشهِدَ ، ولما بَلغ خبرُ استشهادهِ أخاهُ عمرَ بن الخطابِ (رضيَ اللهُ عنهُ) قال : (لقد سبقني إلى الحسنيينِ ، أسلمَ قبلي واستشهدَ قَبْلي) .

الثباتُ يصنعُ النَّصْرَ :

وكـانَ لثبـاتِ زيدٍ وجماعة من المؤمنينَ الذينَ باعوا أنفسهمْ للّهِ وشدُّوا الحملةَ على مُسيلمَة وجماعتهِ ، أثرٌ في تغيير مجرى الحرب لصالحِ المسلمينَ ، إذ قُتلَ مسيلمةُ ودَاخلَ جماعتَهُ الوهنُ وازدادت معنويات المسلمين وكانَ النصرُ لخالدٍ وجيشهِ .

((وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾))(١)

وكانَ الانتصـارُ على الرِّدةِ فتحاً جديداً للدينِ الإسلامي الناشيء فلا غروَ أن يُقبِّلَ عمـرُ (رضيَ اللّهُ عنهُ) رأسَ أبي بكر (رضيَ اللّهُ عنه) - بعـد ذلك - ويقـولُ لهُ ((أنا فداؤك لولاكَ لهلكنا)) وهكذا نجحَ المسلمون في القضاءِ على الردة التي كانتْ تهدفُ إلى اضعـاف الإسلامِ وتفـريقِ المسلمين ، وإعـادتَهم إلى مَـا كانوا عليـه قبلَ الإسـلامِ من تنازعٍ وشتاتٍ . وقدْ كانَ هذا النَجاحُ الذي حافظَ على وحدَةِ الأمة ومبادئها الساميةِ ، بفضل إخـلاصِ المسلمين للّهِ ولنبيِّهِ وعزمَهـم الثابت على ردِّ الكفر ، وبفضـل القيادة الرشيدة وأخذها بمبدأ الشورى .

المناقشةُ

١ - ما أسبابُ الرِّدة ؟

٢ - بيِّنْ موقف الصحـابةِ مِنَ المرتدينَ .

---

(١) آل عمران/١٤٢

٣ – أذكُرْ أسماءَ ثلاثةٍ من القادةِ المسلمينَ الذينَ حاربوا المرتدينَ .

٤ – كانَ لثبـاتِ زيدٍ بنِ الخطابِ (رضيَ اللّهُ عنهُ) أثرٌ كبيرٌ في الانتصـارِ على أصحابِ الرِّدةِ . وضِّحْ هذا الأثر .

المفقودون

يُطلــق تعبير (المفقود) على الغائب الذي انقطع خبره ولا يُعلم حاله ، وعلى ذلك يُعدُّ مفقودا كلُّ من اشترك في معركـةٍ من المعارك ولم يظهَر انه ممن قُتِلَ أو أُسرَ فيها . أما إذا كـان هذا الغائب معـروفَ الحال تصلُ الى اهله او ذويه رسائله وأخبـاره فهو ليس مفقودا .

حقوقُ المفقود

لما لم يستطـع المفقود أن يُـشرف على أمواله وأملاكه لانه بعيدٌ عنها فقد اوكلتِ الشريعةُ الاسـلاميةُ الى وليِّ الأمـر أو من كانَ قـد وكلّه المفقودُ قبلَ فقدانِه رعـاية تلك الاموال والملكيـة فتُستوفى غلاته وتبـاع امواله التي يُخاف عليهـا من الهلاك صيانةً لحقوق المفقود ومحافظةً على أموالهِ وممتلكاتِه .

وقد حرصتِ الشريعةُ الاسلاميةُ على اعـادةِ حقوقهِ كاملةً بعد عودتهِ ، ومن تلك الحقوقِ ابقاءُ الرابطة الاسرية واعادةُ اموالهِ كاملةً اليه .

وقد أخذتْ قيادتُنا الحكيمةُ بروحِ الشريعةِ الاسلاميةِ فصانتْ حقوقَ المفقودين من أبناء جيشنا البـاسل الـذين تحقّق بهم وباخـوانهم الشهـداء والاسرى وبجميع افـراد قـواتِنا المسلّحـة الأشـاوس النصرُ المبينُ وضَمِنَتْ لذويهم مـا يستحقـونَ من تكريمٍ فكَفَلت رعـايتَهم وحفظتْ حقـوقَهـم تثميناً لتضحيـاتِ أبنائِهم ودفـاعهِم عن الوطنِ وكرامتِه .

المناقشة :

١ – ما المقصودُ بالمفقود ؟

٢ – لماذا يوضعُ وكيلٌ على أموال المفقود ؟

٣ – متى تُعاد للمفقودِ أمواله ؟

الفهرست

الفصل		الصفحة

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٢٩٤ لسنة ١٩٨٩

الطبعة السادسة عشرة (المنقحه)   ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

شركة الاقبال للطباعة والتغليف م.ع.م

هاتف : ٢/٥٧٢٨٨٦١

سعر النسخة الواحدة (٨٥) دينار